



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم: أصول الدين



طلب المرأة للعلم في ضوء السنة النبوية - دراسة موضوعية -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: الحديث وعلومه

المشرف:
د. عبد القادر شكيمة

الطالبة:
بثينة سعدي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....		جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
د. عبد القادر شكيمة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
.....		جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444هـ/2022-2023م



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم: أصول الدين



طلب المرأة للعلم في ضوء السنة النبوية - دراسة موضوعية -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: الحديث وعلومه

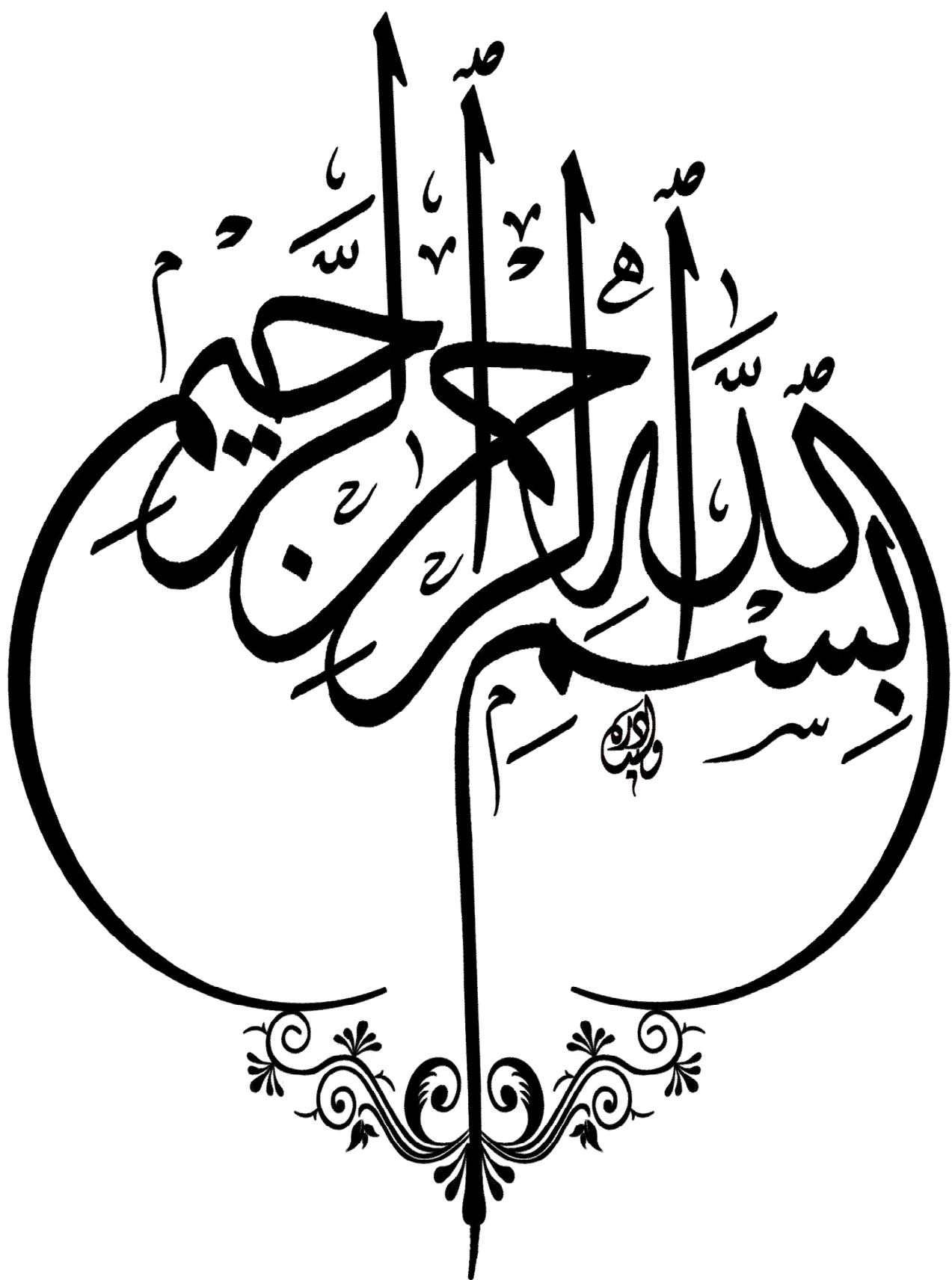
المشرف:
د. عبد القادر شكيمة

الطالبة:
بثينة سعدي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....		جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
د. عبد القادر شكيمة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
.....		جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444هـ / 2022-2023م



الإهداء

إلى الجميلة... إلى الحبيبة... إلى رفيقة الروح... إلى الطيبة، أُمِّي... لا حَرَمَنِي اللهُ مِنْكَ، ومن طيبتك وحُسنِ صُحبتك، وبرِّك وبسْمَتِكَ، أسألُ اللهَ العَظِيمَ بِكُلِّ اسْمٍ سَمَّيَ بِهِ نَفْسَهُ أَنْ يَمُدَّكَ بالصَّحَّةَ والعَافِيَةَ وَأَنْ يَرْزُقَكَ سَعَادَةَ الدَّارَيْنِ.

إلى الرجل الطَّيِّبِ الثَّابِت... إلى السند الذي لا يميل... إلى أبي، لا أَرَانِي اللهُ فِيكَ سَوْءً، ولا غَيِّبَ حَسَنِكَ عَنِّي حَتَّى تَلْقَوْا وَجْهَهُ، وَرَزَقَكَ مِنْ فَضْلِهِ وَبَارَكَ فِي عَمْرِكَ فِيمَا يُرْضِيهِ.

إلى مَنْ أَشَدَّ بِهِمْ أَزْرِي... إلى العَضُدِ الْجَمِيلِ إلى إِخْوَتِي، ثَبَتَ اللهُ قُلُوبَكُمْ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَلْقَوْا وَجْهَهُ سُبْحَانَهُ، وَجَعَلَكُمْ صَالِحِينَ وَمُبَارَكِينَ أَيْنَمَا كُنْتُمْ.

إلى حَبَّاتِ قَلْبِي... إلى زَهْرَاتِ أَيَّامِي... إلى أَخَوَاتِي كُلِّ وَاحِدَةٍ بِاسْمِهَا، رَزَقَكَ اللهُ مِنْ فَيْضِ أَمَانِيكَ وَجَعَلَكَ صَالِحَاتٍ وَمُصْلِحَاتٍ.

إلى رَفِيقَتِي... إلى صَوِيحِبَاتِ غَرِبَتِي... إلى سُكْرَاتِي... إلى مَنْ كَانَتَا خَيْرَ عَوْنٍ وَسَنْدٍ لِي... إلى مَنْ تَكَبَّدَتْ مَعَهُنَّ مَشَقَّةُ الْجَامِعَةِ "رَقِيَّةُ أُونَيْسَ" و"سَهَامُ بِالرَّابِحِ" و"دَعَاءُ بْنُ عَدِي" و"ابْتِسَامُ كَرِييعَ" لَا فَرْقَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَبِّي عَنْكُمْ وَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَعْزَّزَ مَقَامَكُمْ.

إلى دُرَّتِي وَخَلِيلَتِي... "حَفِيظَةُ" و"رَمِيصَاءُ" و"فَاتِنُ"، فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ وَرَزَقَكَ بِمَا يَسِّرُ قُلُوبَكَ وَرَزَقَكَ رَبِّي الْعَوِضَ الْجَمِيلَ، وَلَا حَرَمَنِي مِنْ صُحْبَتِكَ.

إلى مَنْ كَانَ السُّنْدُ وَالنَّاصِحُ مِنْ بَعِيدٍ... رَزَقَكَ اللهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَزَادَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا تَنْفَعُ بِهِ الْأُمَّةُ.

إلى كُلِّ مَنْ جَمَعْتَنِي بِهِمْ "جَامِعَةُ الْوَادِي" كُلُّهُمْ بِقَدْرِهِمْ وَاسْمِهِمْ، وَإِلَى كُلِّ مَنْ جَبَرَ بِخَاطِرُنَا وَلَوْ بِبِسْمَةِ أَوْ كَلِمَةِ طَيِّبَةٍ، وَإِلَى كُلِّ مَنْ أَشْرَفَ عَلَيْنَا وَخَصَّصَ لَنَا مِنْ وَقْتِهِ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، وَرَزَقَكُمْ مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

بشينة أُمِّ قَتَادَةَ

شكر وعرفان

الحمد لله شكراً وامتناناً، وإقراراً بفضلِهِ، واعتراضاً بعظيم كرمه وتوفيقه وإحسانه، والحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العلم ورجاحة العقل، كما في قوله {ولئن شكرتم لأزيدنكم}. أشكره سبحانه أن منّ علينا بمن ينقل إلينا العلم، ويعلمنا وينصحننا ويرشدنا إليه، فطريق العلم ليس بالهين، ولكن سُخر لنا من يسهله علينا ويُبين لنا طريقه.

أتقدم بخالص الشكر والدعاء لمن أشرف عليّ في مذكري هذه، الدكتور عبد القادر شكيمة-حفظه الله-، الذي منحني جزء من وقته في توجيهي لما أشكل عليّ، كما تفضل عليّ بنصائحه، أسأل الله باسمه الأعظم أن يُجازيه خيراً، وأن يفتح عليه أبواب رحمته، وأن يوفقه وأن يجعله كالغيث النافع أينما حلّ.

وكما أتوجه بشكري لمن قدّم لي يد المساعدة والتوجيه الدكتور نبيل بن أحمد بلهي، الذي لا أنسى فضله أيضاً بعد الله ﷻ، فتح الله عليه ورزقه سعادة الدارين.

وأشكر أيضاً إدارة كلية العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-، وجميع طاقمها من مديرها إلى أساتذتها وعمالها وطلبتها وطالباتها، كما أتوجه بشكر خاص لأساتذة قسم علوم الحديث-بارك الله فيهم ورزقهم من فيض أمانهم.

ولا أنسشكر من رافقني ووجهني لحفظ كتابه الشيخ نبيل مردف وزبيدة مردف

بارك الله فيهم وأحسن إليهم ورزقهم من نعيم الدنيا والآخرة.

ولا يسعني المقام لأشكر كل من كان له نصيب في مساعدتي طيلة سنوات دراستي، بيني وبينهم الدعاء، أسأل الله أن يوفقهم وييسر أمورهم ويحسن إليهم ويطيب أثرهم وأن يجعلهم صالحين ومصلحين.

أسأل الله ﷻ أن يوفق كل هؤلاء فيما يحبه ويرضاه.

شكراً

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة موضوعاً جليلاً القدر، عظيم النفع، ألا وهو طلب المرأة للعلم في ضوء السنة النبوية -دراسة موضوعية-.

ونظراً لأهميته طرحت إشكاليةً تفي بهذا الموضوع، وكانت كالتالي: كيف كانت عناية المرأة بطلب العلم في ضوء السنة النبوية؟ وكيف ساهم النبي ﷺ في تعليمها؟

وقد أجبت عنها في أربعة مباحث هي: المبحث الأول: كان مدخلاً مفاهيمياً ذكرت فيه: تعريفات لعنوان البحث، ومفهوم طلب العلم، ومكانة المرأة في الإسلام، والمبحث الثاني: ذكرت فيه اهتمام المرأة بطلب العلم وحرصها عليه، والمبحث الثالث: كان عنوانه طلب المرأة للعلم عند النبي ﷺ - واهتمامه بها، حيث بيّنت فيه مدى حرصها على حضور مجالسه وأخذها بمواعظه، والمبحث الرابع: ذكرت فيه نماذج طلب المرأة للعلم في زمن النبوة، وصوبت النظر على بعض صحايات ﷺ، وخلصت في النهاية إلى نتيجة هذا البحث وهي: مدى حرص واهتمام المرأة بالعلم وحبّه وحبّ الغوص فيه، ولم يمنعها الحياء من ذلك.

Abstract

This study deals with a topic of great destiny, which is of great benefit, which is women's request for knowledge in the light of the Sunnah of the Prophet—an objective study—

Due to its importance, a problem was raised that fulfills this topic, and it was as follows: How was the woman's care to seek knowledge in the light of the Prophet's Sunnah? How did the Prophet (may Allah's peace and blessings be upon him) contribute to her teaching?

I answered them in four sections: The first topic: It was a conceptual introduction in which I mentioned: definitions of the title of the research, the concept of seeking knowledge, and the status of women in Islam, and the second topic: in which I mentioned women's interest in seeking knowledge and their keenness on it, and the third topic: It was entitled Women's request for knowledge when the Prophet – may God's peace and blessings be upon him – and his interest in them, where she showed the extent of her keenness to attend his councils and take his sermons. And the fourth topic: I mentioned the fruits of women's request for knowledge in the time of prophecy, and corrected the look at some of the companions of God be pleased with them, and finally concluded the result of this research, namely: the extent of keenness and interest of women in science and love and love of diving in it, and did not prevent her modesty from that.

قائمة الرموز والإشارات المستخدمة في البحث

الرمز	الاسم
ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
تـ	تحقيق
لا ط	لا طبعة
لا س ن	لا سنة نشر



بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله الذي منَّ علينا بالقرآن، ومنَّ علينا بالسُّنة، وأن هدانا للإيمان، وشرح صدورنا للإسلام، وجعلنا من أمة مُحَمَّدٍ ﷺ خير الأنام، الحمد لله حمداً يزيد في النعم ويدفع النقم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك المعظم العلام، وأشهد أن مُحَمَّدًا عبده ورسوله، وصفِيَّه وخليله خير الأنام، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

وبعد...

فإن المرأة في الإسلام لها مكانة عظيمة، ومنزلة جلييلة، وقدراً محفوظاً لا يدنس منه من كان جعل لها حياةً بعد وأد، وعِزّاً بعد دُل، وريادة وهداية بعد ضلال وجاهلية، ففرض لها الحجاب فتسترت به واحتشمت وتعففت وصانت نفسها به، أكرمها الله عز وجل بعد كل هذا فجعلها أمّاً وزوجةً وبنّاً وأختاً، أعطى لها حقها وأعاد لها شأنها ففرض لها إرثاً بعد أن حرمت منه، وأوجب لها نفقة ومُتعةً، وضرب بها مثلاً، وبنى لها في الجنة بيتاً وجعل من النساء منهنّ سيدات أهل الجنة وأنزل فيها قرآنا يتلى، كل هذا التكريم أكرمها به الله ﷻ وأنعمها وأعزها وأحيها وأحي ذكرها.

فالمرأة المسلمة الحبيبة النقية دُرّة ثمينة وقائدة عظيمة، وهب الله في بطنها أُمَّةً تحملها، وتربي أُمَّةً، عَظَّمَ الإسلام شأنها، والتاريخ خلّد اسمها، وفي القلب تألقت وارتقت، فهي حفيذة خديجة وعائشة رضي الله عنهنّ، منهن تتعلم وتقتدي، فأما عائشة ؓ الفقيهة الجليلة المحدثّة، التي زاحمت الرجال بعلمها وفقهها وعِظَم شأنها، كانوا كلما أشكل عليهم أمر إلا رجعوا إليها من أجله، فهكذا هي المرأة الصالحة والعامة التي سطع نورها عند مجيء الإسلام برزت بعلمها حتى تصبح منهنّ العامة الفقيهة المحدثّة، حازت على المكانة الجليلة والمنزلة الرفيعة عندما زاحمت وسابقت في مختلف العلوم كعلوم الشريعة والعقيدة والفقه والحديث.

فقد تبوأَت المرأة منزلة عالية في زمن النبوة، وذلك من خلال بروزها في العلم والمسائل ومشاركاتها في التربية السليمة للأمة من قِبَل ناصحها الأول أشرف البشر مُحَمَّد ﷺ، ومن أبرز ما تميزت به والذي بقي أثره إلى يومنا هذا وبدت ثماره تزهر هو العلم والحرص عليه.

لذا كانت دراستي في هذه المذكرة حول موضوع طلب المرأة للعلم في ضوء السنة النبوية - دراسة موضوعية -

إشكالية البحث:

إن موضوع طلب العلم لدى المرأة من المواضيع البالغة الأهمية، لأنها سبب في منارة عقلها والغوص في أمور دينها، لذا وجب عليَّ معرفة أهم السؤالات التي خاضتها المرأة في زمن النبي ﷺ والحث عليها.

هذا ما ولد لديَّ سبل من الإشكاليات والتساؤلات:

- كيف كانت عناية المرأة بطلب العلم في ضوء السنة النبوية؟ وكيف ساهم النبي ﷺ في تعليمها؟ وما هي أبرز النماذج المثمرة في شحذ الهمم؟.

أهمية البحث:

يعتبر موضوع طلب المرأة للعلم من المواضيع المهمة التي وجب على المجتمع الالتفات إليه والحرص عليه، وتكمن أهميته فيما يلي:

يعد بروز العلم عند المرأة من خلال طلبه والحرص على تعلمه، تكوين أمة صالحة جذورها علمية فقيهة، وحسن سمِّ وتواضع يزهر معها.

محاولة لفت الانتباه إلى مدى حاجة المرأة للعلم الذي أصبح حقيقيا في واقعنا كاد أن يخفيه البعض وهذا من أجل ابعاد المعوقات التي تعيق عن هذا وتسلب الضوء عن الهمم الجبارة والوقوف عليها بالدراسة والبحث بغرض التقليل من جهل المرأة عما ينفعها.

أسباب اختيار البحث:

ما دفعني إلى اختيار هذا البحث أسباب ودوافع ذاتية وأخرى موضوعية.

أما الذاتية فتتمثل في:

- الرغبة في إنجاز هذا البحث من أجل إثبات طلب العلم للمرأة وحرصها على تلقيه، ومحاولة إبراز الدلائل على ذلك.
- تسليط الضوء للبحث في هذا الموضوع بما أنه موضوع جديد، لأن هناك من لا يُعير اهتماماً لهذا ولا يقدر مدى تأثيره على المجتمع.
- كما أن السبب الذاتي الآخر كون هذا البحث مليئاً بالفوائد والثمرات تُحيي الهمم وتنمي العقل وتغذيه بما ينفعه.

أما الموضوعية فتتمثل في:

- الاطلاع والتعرف على الدلائل البارزة عن طلب المرأة للعلم.
- العمل للوصول إلى أهم السبل لعلو شأن هذا الجانب وخاصة ما أثر من السنة لإبرازه.
- العمل أكثر على لفت الانتباه إلى سيرة الصحابيات والرجوع إليها وإحيائها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث المضي على مواقع الشبكة العنكبوتية، وبعض المكتبات الإلكترونية، وسؤالي بعض الأساتذة داخل جامعتي وخارجها، تبين لي حسب بحثي القاصر أنه لا توجد دراسة متاحة عبر هذه الوسائل تدرس هذا الموضوع، وتخصه بالدراسة، كدراسة مستقلة، وبهذا العنوان بالضبط لأن كل الدراسات تجمع مقتطفات من كل بستان علمي للنساء ولكن تخصيص اهتمام المرأة بالعلم والاشارة إلى ذلك لتسليط الضوء عليه لا يوجد والله أعلم.

ولكن هناك من كان له تداخل أو علاقة بمبحث أو مبحثين أو عناوين، فهو جمع منهم لما ينفعني في بحثي ولكنني شرحتهم بشروحات مختلفة وإبراز أضواء مختلفة أذكر منها:

- الآداب الشرعية للنساء في طلب العلم لعمر عبد المنعم، تضمن داخله آداب طلب العلم للمرأة فساعديني هذا في إدراجه في بحثي.

- تعامل النبي ﷺ مع النساء لمحمد بن عبد الرحمن بن ناصر الزير، تضمن داخله سيرة النبي ﷺ وتعامله مع النساء والصغار، وكيف اهتم بهن وهذا ما كان له عناية في مبحثي الثالث.

عناية النساء بالحديث النبوي لآل سلمان مشهور بن حسن، تضمن داخله ذكر للنساء وعنايتهن بالحديث وروايته وهذا ما ساعدني في إبراز النماذج من سيرة الصحابيات.

- من أسئلة النساء للنبي ﷺ، لفالح بن محمد بن فالح الصغير، تضمن أسئلة كانت من قبل الصحابيات للنبي ﷺ مما افادني في بحثي وشرحها بطريقة مختلفة .

خطة البحث:

خطوت في إنجاز هذا البحث الخطة الآتية:

مقدمة: وضمنتها عناصر المقدمة المعروفة.

المبحث الأول: المدخل المفاهيمي، وضمنته أربعة مطالب كما يلي:

المطلب الأول: تعريف العلم، تحدثت فيه عن تعريف العلم لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مفهوم طلب العلم وفضله، ذكرت فيه مفهوم طلب العلم، وفضل العلم وفضل تعلمه.

المطلب الثالث: تعريف السنة، عرفت في هذا المطلب السنة لغة واصطلاحاً.

المطلب الرابع: مكانة المرأة في الإسلام، مفهوم عامة وتسلط الضوء على المرأة وأهميتها في طلب العلم.

المبحث الثاني: اهتمام المرأة بطلب العلم، وضمنته بأربعة مطالب:

المطلب الأول: حرصها على طلب العلم وتعلمه، وأوردت فيه نص الحديث والحكم عليه وشرح غريبه ومعنى الحديث والفوائد المستنبطة.

المطلب الثاني: لم يكن الحياء عائقاً أمام طريق العلم، وأدرجت بداخله نص الحديث وشرحه وذكر فوائده وأبرز ما يستفاد منه.

المطلب الثالث: سؤالها عن كيفية الغسل من الحيض، وضمنته كسابق بحثه التي سلكتها.

المطلب الرابع: حرصها على حضور مجالس الخير ومجامعه، يندرج ضمنه نص الحديث والحكم عليه، وشرح غريب الحديث ومعنى الحديث وفوائده المستنبطة.

المبحث الثالث: طلب المرأة للعلم عند النبي ﷺ واهتمامه بها.

المطلب الأول: حرص المرأة على حضور خطبة العيد عند النبي ﷺ، وأوردت فيه نص الحديث والحكم عليه وشرح غريبه ومعنى الحديث والفوائد المستنبطة.

المطلب الثاني: حضور النساء لأماكن وعظ النبي ﷺ وحرصه على تعليمهن العلم والعمل به، وأوردت فيه نص الحديث والحكم عليه وشرح غريبه ومعنى الحديث والفوائد المستنبطة.

المطلب الثالث: حرص النبي ﷺ على تعليم ووعظ نساءه حتى في الليل، وأوردت فيه نص الحديث والحكم عليه وشرح غريبه ومعنى الحديث والفوائد المستنبطة.

المطلب الرابع: حث النبي ﷺ الرجل على تعليم أمتة وأهله، وأوردت فيه نص الحديث والحكم عليه وشرح غريبه ومعنى الحديث والفوائد المستنبطة.

المبحث الرابع: ثمرات طلب المرأة للعلم في زمن النبوة.

المطلب الأول: أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بنت أبي بكر الصديق، ذكرت فيه بعض من فضائلها ودررها النادرة.

المطلب الثاني: أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، أدرجت فيه بعض فضائل ومناقب أم سلمة.

المطلب الثالث: أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها، تكلمت فيه عن خطيبة النساء وذكية عصرها.

المطلب الرابع: أمّ عطية الأنصارية رضي الله عنها، ضمنته على أهم فضائلها وكيف كان حرصها على العلم.

ثم ختمت البحث بخاتمة حوت خلاصة نتائج البحث وأهم التوصيات.

المنهج المتبع للبحث:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي.

المنهج الاستقرائي: وذلك بالاستقراء في كلام العلماء وكتب السنة والتراجم وغيرها.

المنهج التحليلي: ويظهر ذلك من خلال دراسة الأحاديث وتحليلها وشرحها.

أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في البحث.

استعنت بمجموعة معتبرة من المصادر والمراجع لإنجاز هذا البحث وهي مذكورة في قائمة المصادر والمراجع وهذه بعضها وأهمها:

- الجامع الصحيح للإمام البخاري.
- الجامع الصحيح للإمام مسلم.
- كتب السنن (أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه).
- شرح صحيح البخاري لابن بطال أبو الحسن.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لشمس الدين الكرمانلي.

صعوبات البحث:

أثناء إنجازي لهذه المذكرة اعترضتني بعض الصعوبات أذكر منها:

- قلة التدقيق والجمع لموضوع البحث، كما أنه اختلط الأمر عليّ في بعض الأمور مما صعبت عليّ في بحثي.

- كما اعترتني معيقات بسبب ضيق الوقت وبحكم الموضوع يدرس لأول مرة من هذه الناحية، يلزمه من الوقت ما يكفيه، وما أعنيه بأنه موضوع جديد يخص تجديده في دراسة طلب العلم للمرأة في زمن النبي ﷺ منذ مجيء الإسلام.

- المنهجية العلمية المتبعة لكتابة الموضوع:

طريقة عملي في هذا البحث تقوم على ما يلي:

- طريقي في التهميش: أكتفي بذكر عنوان الكتاب، اسم المؤلف، التحقيق إن وجد، دار النشر إن وجدت، والطبعة إن وجدت، والجزء، والصفحة، وأذكر كل هذا للمرة الأولى فقط، وإن تكرر المرجع في نفس الصفحة فإنني أكتفي بذكر المرجع نفسه، ثم الجزء، والصفحة، أما إن تكرر في صفحة أخرى فإنني أكتفي بذكر عنوان الكتاب، المرجع السابق، والجزء والصفحة.

- عزوت الآيات القرآنية إلى السور حيث ذكرت اسم السورة ورقم الآية برواية حفص في الهامش.

- أما تهميش الأحاديث فكانت كالتالي: (اسم الكتاب، اسم المؤلف، الكتاب، الباب، رقم الحديث، الجزء، الصفحة) والرجوع إلى أمهات الكتب والمصادر الأصيلة، كما أنني اقتصر على الصحيحين في التخريج أما الشروح فأخذت أيضا من السنن.

- قمت بتوضيح الألفاظ اللغوية بالرجوع إلى المصادر والمراجع المناسبة.

- الاستدلال بالمجلات والرسائل الجامعية والبحوث العلمية لإثراء هذا البحث.

هذا وأحمد الله عز وجل على عونهِ وتيسيره، وأسأله عز وجل أن يجعل هذا البحث نافعا لكل من يقرأه وأن يجعله مثقلا لموازين الحسنات عند لقاء الله تعالى بعد الممات.

المبحث الأول: المدخل المفاهيمي

✍ المطلب الأول: تعريف العلم

✍ المطلب الثاني: مفهوم طلب العلم وفضله

✍ المطلب الثالث: تعريف السُّنة

✍ المطلب الرابع: مكانة المرأة في الإسلام

في هذا المبحث إن شاء الله سأطرق إلى تعريف العلم والسنة النبوية، مع ذكر فضل العلم وشرف تحصيله، لأنه لكل مطلوب وعاء، ووعاء العلم القلب، كما أنني سألقي الأنوار على مطلب آخر أتكلم فيه عن مكانة المرأة السامية التي خصها الإسلام بها، وها نحن سنذكر كل هذه النقاط بإذن الله.

المطلب الأول: تعريف العلم

سأتناول بحول الله في هذا المطلب التعريف بالعلم الذي يعد جوهره العقل، وتحتة فروع تعرفه لغة واصطلاحاً.

الفرع الأول: لغة

ضدّ الجهل، رجل عالم من قوم علماء وعالمين⁽¹⁾ أي تَعَلَّمْتُ الشَّيْءَ، إِذَا أَخَذْتُ عِلْمَهُ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: تَعَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ كَذَا، بِمَعْنَى اعْلَمَ.

الفرع الثاني: اصطلاحاً

فقد قال بعض أهل العلم: هو المعرفة وهو ضد الجهل، وقال آخرون من أهل العلم: إن العلم أوضح من أن يعرف⁽²⁾.

(1) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين-بيروت-ط1، 1987م، ج3، ص(948) وينظر: مقاييس اللغة، لأبو الحسين، ج4، ص(114).

(2) كتاب العلم، محمد بن صالح العثيمين، ت: فهد ناصر السليمان، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية السعودية-، ط9، 1435هـ، ص(2).

المطلب الثاني: مفهوم طلب العلم وفضله

تحت هذا المطلب سأعرف بمصطلح جوهري مركب ألا وهو مفهوم طلب العلم وأفرعه إلى فروع تحوي مفهومه وفضله كالاتي:

الفرع الأول: مفهوم طلب العلم

المقصود بالعلم هو: علم ما أنزل الله على رسوله من البينات والهدى، فالعلم الذي فيه الثناء والمدح ما في الحديث⁽¹⁾: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»⁽²⁾.

وعند ابن البر يقول: "حد العلم عند العلماء المتكلمين في هذا المعنى: هو ما استيقنته وتبينته وكل من استيقن شيئاً وتبينه فقد علمه، وعلى هذا من لم يستيقن الشيء، وقال به تقليداً فلم يعلمه"⁽³⁾.

وكما عرّفه ابن باز في أحد مقالاته بأنّه: هو الدعامة الأساسية التي ترتكز عليها مقومات الحياة البشرية، وأولى العلوم بالاهتمام والعناية هو معرفة علم الشريعة الإسلامية، إذ به تُعرف الحكمة التي خلقنا الله سبحانه وتعالى لأجلها، وأرسلت الرسل لتحقيقها⁽⁴⁾.

أي أن العلم سببٌ في الإصلاح ونشر الخير، والعلم الشرعي مصدره الكتاب والسنة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽⁵⁾.

(1) المرجع السابق، (ص2).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، رقم: 71، ج1، ص(25)، ومسلم، كتاب الإمامة، باب قوله ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرمهم من خالفهم».

(3) جامع بيان العلم وفضله، أبي عمر يوسف بن عبد البر، ت: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1414هـ-1994م، ج1، ص(33).

(4) عبد العزيز ابن باز، على طريق العلم، الموقع الرسمي لسماحة الشيخ الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ:

(5) الذاريات، الآية: (56).

الفرع الثاني: فضله وشرف تحصيله

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِنَشْرِحِ صَدْرَهُ، وَيَطْمِئُنُّ قَلْبَهُ، إِذَا رَأَى طُلَّابَ الْعِلْمِ فِي حُلُقَاتِ الْعِلْمِ، فَهُمْ قَدْ تَرَكَوا لَذَّةَ النَّوْمِ، وَهَجَرُوا الْفِرَاشَ، فِي وَقْتٍ يَهْجَعُ النَّاسُ فِيهِ، وَتَرَكَوا سَائِرَ الْمُلَذَّاتِ، وَآثَرُوا أَمْرًا يَرْجُونَ بِهِ النِّجَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ⁽¹⁾.

وقد مدح الله حاملي العلم فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾⁽²⁾.

وخصَّ العلماء بالخشية؛ لأنَّهم أعرف الناس بالله، وكلَّما كان العبد برَّه أعرف، كان أرجى ومنه أخوف.

فالعلم سببٌ لمرضاة الله تعالى، وسببٌ للحياة الطيبة في الدنيا والحياة البرزخية وفي الحياة الأخرى.

والعلم سببٌ لتقويم السلوك وتهذيب النفوس، وهو سبب - لمن أخلص النية في طلبه وتطبيقه - للنجاة من الشرور، على اختلاف أنواعها وأجناسها.

وعندما يجتمع الأحبة لينهلوا من بعض أحبَّتهم، يتعلَّمون ويُعلِّمون، فإنَّ هذا يُعدُّ قرينة من أعظم القربات، وكان سلفنا يشدُّون رحال مطيِّهم طلباً للعلم، وكثير منا قد قرأ أو سمع ما قام به المحدثون من رحلاتهم الطويلة، التي لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

فهذا شعبة رحمه الله يرحل شهراً كاملاً في طلب حديث سمعه من طريق لم يمرَّ عليه⁽³⁾.

وذاك جابر بن عبد الله رضي الله عنه - صحابي أفضل منه - يقول: بَلَغَنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثٌ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ قَالَ: فَأَبْتَعْتُ بَعِيرًا فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا حَتَّى أَتَيْتُ الشَّامَ، فَإِذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ الْأَنْصَارِيُّ،

(1) معالم في طريق طلب العلم، عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض، ط6، 1433هـ - 2016م، ص(13).

(2) فاطر، الآية: (28).

(3) ينظر: معالم في طريق طلب العلم، ص(14/13).

قَالَ: فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ أَنْ جَابِرًا عَلَى الْبَابِ، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيَّ الرَّسُولُ فَقَالَ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَرَجَعَ الرَّسُولُ إِلَيْهِ، فَخَرَجَ إِلَيَّ فَأَعْتَنَقَنِي وَاعْتَنَقْتُهُ، قَالَ: قُلْتُ: حَدِيثُ بَلَاغِي أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَظَالِمِ لَمْ أَسْمَعْهُ فَخَشِيتُ أَنْ أَمُوتُ أَوْ تَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعْهُ⁽¹⁾.

وفضل العلم عظيم، وشرف تحصيله ثمين، وتعلُّمه من الخلق الجميل، والأخذُ به من الأثر النبيل، أيُّ فضلٍ هذا؟ وقد ذُكرت فيه آيات وأحاديث تُعظِّم شأنه، تذكر فضله، تحث على وجوب تعلُّمه، حتى النساء وكانت منهنَّ المحدثَّة والعالمة والفقيهة، ومن جميل الكلام الذي ذكره ابن القيم: "ولو لم يكن في العلم إلاَّ القرب من ربِّ العالمين، والالتحاق بعالم الملائكة وصُحبة الملائ الأعلَى، لكفَى به شرفًا وفُضلاً، فكيف وعِزُّ الدُّنيا والآخرة منوط به، مشروط بحصوله؟"⁽²⁾.

(1) الرحلة في طلب الحديث، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1395هـ، ج1، ص(109).

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص(16/15).

المطلب الثالث: تعريف السنة

سأعرف في هذا المطلب السنة لغة واصطلاحاً، فهي مركز مبحثي أيضاً.

الفرع الأول: لغة

السنة بالضم: السيرة والطبيعة والطريقة⁽¹⁾، كقوله تعالى: «قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ»⁽²⁾.
ومنه قوله ﷺ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شَبْرًا شَبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»⁽³⁾.

الفرع الثاني: اصطلاحاً

- والسنة عند المحدثين: ما أثر عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية⁽⁴⁾.
- والسنة عند علماء أصول الفقه: ما نقل عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير⁽⁵⁾.
- السنة عند الفقهاء: هي: كل ما ثبت عن النبي ﷺ ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب، فهي الطريقة المتبعة في الدين من غير افتراض ولا وجوب⁽⁶⁾.

(1) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط8، 1426هـ - 2005م، ج4، ص(239).

(2) آل عمران، الآية: (137).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: "لتتبعن سنن من كان قبلكم"، رقم: 7320، ج9، ص(102).

(4) السنة قبل التدوين، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، دار الفكر - بيروت - لبنان -، ط3، 1400هـ - 1980م، ج1، ص(16).

(5) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير، دمشق - سوريا -، 1427هـ - 2006م، ج1، ص(185).

(6) ينظر: السنة قبل التدوين، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، ج1، ص18.

المطلب الرابع: مكانة المرأة في الإسلام

في هذا المطلب سأشير إلى مكانة المرأة في الإسلام، وما لها من منزلة ومقام لا يستطيع أن يوفيهما حقها، وكيف رفع الإسلام رايتهما عاليًا، سأتناوله كآتي:

لقد رفع الإسلام مكانة المرأة، وأكرمها بما لم يكرمها به دين سواه؛ حفظ لها شرفها وكرامتها، وتكفل بتحقيق عزّها وسعادتها، وهياً لها أسباب العيش الهنيء، بعيداً عن مواطن الرّيب والفتن، والشرّ والفساد، وهذا كلّ من عظيم رحمة الله بعباده حيث أنزل عليهم شريعته ناصحةً لهم، فتلك التدابير العظيمة التي جاء بها الإسلام تُعدّ صِمام أمان للمرأة⁽¹⁾.

جاء ليرسم صورة حية متكاملة للمجتمع الإسلامي، وفق أسس ثابتة ومفاهيم دقيقة، وهذا يستدعي تفعيل عناصر المجتمع كافة، فلا يعفى الرجل ولا تستثنى المرأة، فكل منهما مسؤول عن إقامة الإسلام، وكل منهما مخاطب بعموم التكليف، فالإسلام لا ينظر للرجل والمرأة باعتبارهما جنسين متضادين مختلفين، بل ينظر إليهما كبناء واحد منعقد على قيم الولاء لله تعالى ولرسوله عليه السلام، فالإسلام لم يحرم المرأة من دورها في إقامته، ومشاركتها في نهضته فهو يقدر دورها الفعال في بنائه، وأثرها في الحياة ومن هذا التقدير اعطاها المكانة الرفيعة⁽²⁾، فإذا كبرت فهي المعززة المكرمة، التي يغار عليها وليّها، ويحوطها برعايته، فلا يرضى أن تمتد إليها أيدي بسوء، ولا ألسنة بأذى، ولا أعين بخيانة.

وإذا تزوجت كان ذلك بكلمة الله، وميثاقه الغليظ؛ فتكون في بيت الزوج بأعزّ جوار، وأمنع دمار، وواجب على زوجها إكرامها، والإحسان إليها، وكف الأذى عنها. وجعلها أمّاً وجعل برّها مقروناً بحق الله-تعالى-وعقوقها والإساءة إليها مقروناً بالشرك بالله، والفساد في الأرض.

(1) تكريم الإسلام المرأة، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر البدر، ط1، 1430هـ-2009م، ص(21).

(2) ينظر: مذكرة ماجستير بعنوان: أحكام جهاد المرأة في الشريعة الإسلامية وصوره المعاصرة، عالية أحمد صالح ضيف، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، ت: 2004م، ص(7).

وما زالت مجتمعات المسلمين ترعى هذه الحقوق حق الرعاية، مما جعل للمرأة قيمة واعتباراً لا يوجد لها عند المجتمعات غير المسلمة⁽¹⁾.

ومن إكرام الإسلام للمرأة أن أمرها بما يصبونها، ويحفظ كرامتها، ويحميها من الألسنة البذيئة، والأعين الغادرة، والأيدي الباطشة؛ فأمرها بالحجاب والستر، والبعد عن التبرج، وعن الاختلاط بالرجال الأجانب، وعن كل ما يؤدي إلى فتنها.

هذه هي منزلة المرأة في الإسلام؛ فأين النظم الأرضية من نظم الإسلام العادلة السماوية، فالنظم الأرضية لا ترعى للمرأة كرامتها، حيث يتبرأ الأب من ابنته حين تبلغ سن الثامنة عشرة أو أقل؛ لتخرج هائمة على وجهها تبحث عن مأوى يسترها، ولقمة تسد جوعها، وربما كان ذلك على حساب الشرف، ونبيل الأخلاق.

وأين إكرام الإسلام للمرأة، وجعلها إنساناً مكرماً من الأنظمة التي تعدها مصدر الخطيئة، وتسلبها حقها في الملكية والمسؤولية، وتجعلها تعيش في إذلال واحتقار، وتعدّها مخلوقاً نجساً؟

وهكذا نرى أن المرأة المسلمة والدُّرة الثمينة تسعد في دنياها مع أسرّتها وفي كنف والديها، ورعاية زوجها، وبر أبنائها سواء في حال طفولتها، أو شبابها، أو هرمها، وفي حال فقرها أو غناها، أو صحتها أو مرضها.

هذه هي منزلة المرأة في الإسلام على سبيل الإجمال: عفة، وصيانة، ومودة، ورحمة، ورعاية، كل الكلمات لا توفي منزلتها وحقها فهي أعظم من هذا بكثير⁽²⁾

ولقد حرص على اعطاءها الحق في التعليم، وعلى انتشار العلم بين أفراد المجتمع الإسلامي ذكورا وإناثا؛ فحث على العلم وشجع عليه، فالآيات القرآنية التي أعلت من شأن العلم والعلماء تنطبق على النساء كما تنطبق على الرجال، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾⁽³⁾

(1) الطريق على الإسلام، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، دار ابن خزيمة، ط2، لا.س.ن، ج1، ص(84).

(2) ينظر: مذكرة ماجستير بعنوان: أحكام جهاد المرأة في الشريعة الإسلامية وصوره المعاصرة، عالية أحمد صالح ضيف، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، ت: 2004م، ص(7).

(3) المجادلة، الآية: (11).

المبحث الثاني: اهتمام المرأة بطلب العلم

✍ المطلب الأول: حرصها على طلب العلم وتعلّمه

✍ المطلب الثاني: لم يكن الحياء عائقاً أمام طريق العلم

✍ المطلب الثالث: سؤالها عن كيفية الغسل من الحيض

✍ المطلب الرابع: حرصها على حضور مجالس الخير ومجماعه

في مبحثنا هذا سنتطرق بإذن الله إلى ذكر أحاديث ضمنها فوائد ثمينة لطالبات العلم، فالعلم نورٌ يضيء النفوس بسنا هلاله، ويجري في الحياة أنواء نواله، سيكون ضمن هذا المبحث مطالب تحتوي على أحاديث تحمل درر الصحايات في زمن النبي ﷺ تحت عن همتهم في العلم وطلبه والسؤال عما أشكل عليهن، كل هذا سنتعرف عليه كالآتي:

المطلب الأول: حرصها على طلب العلم وتعلّمه

تحت هذا المطلب أدرجت عناصر توضح ما يحمله هذا العنوان الطيب من نص للحديث وشرح غريبه وشرح معناه الذي منه نستنبط فوائد ثمينة وهي كالآتي:

نص الحديث:

حدثنا آدم، قال: حدثنا شعبة، قال: حدثني ابن الأصبهاني، قال: سمعت أبا صالح ذكوان، عن أبي سعيد الخدري قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: «ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها، إلا كان لها حجاباً من النار» فقالت امرأة: واثنين؟ فقال: «واثنين»⁽¹⁾.

أولاً: الحكم على الحديث

الحديث صحيح لوجوده في صحيح البخاري وصحيح مسلم

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟، رقم: 101، ج: 1، ص: (32)، ويرقم: 1249 في كتاب الجنائز، باب: فضل من مات وله ولد فاحتسب، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه، رقم: 2633، ج: 4، ص: (2028) وزاد مسلم: " واجتمعنا يوم كذا وكذا".

ثانيًا: شرح غريب الحديث

غلبنا عليك الرجال: أفادوا منك أكثر منا لملازمتهم لك وضعفنا عن مزاحمتهم.
يَوْمًا: تعلمنا فيه وتخصنا به.
من نفسك: أي: اختيارك لا اختيارنا.
تقدم: يموت لها في حياتها.
حجابًا: حاجزا يحجبها⁽¹⁾.

ثالثًا: معنى الحديث

هذا الحديث الذي أمامنا لو ننظر إليه ونتمعن فيه قليلا لوجدنا فيه فوائد جلية وعظيمة تحمل في باطنها درر تُحيي القلب وتوعظه.
ها نحن الآن نرى همّة النساء العظيمة، نرى مدى تحملهم وصبرهم على طلب العلم، رغم فقر الحلقات والدروس إلاّ أنهن لم ييأسنّ ولم يتراجعن عن الطلب رغم كل المعوقات، لا بدّ أن تعلم المرأة أن ليس الذي يعرقل ويضيق مسار طلب العلم عدم وجود الحلقات، ووجود المدارس وأماكن الطلب، بل الذي يُضيق ذلك نفسها وقلة همتها، فالتنظر لحال أمهات المؤمنين ونساء الصحابة اللواتي بهنّ تتعظ وتتعلم، هاهن يطلبن من النبي ﷺ بجعل يومًا لهن ليتعلمنّ فيه ويحرصن ويؤكدنّ للنبي ولم تضعف إحداهن أبدًا.
قال ابن بطال: معنى الحديث أن الله سبحانه لا يهب العلم لخلقه ثم ينتزعه بعد أن تفضل به عليهم والله يتعالى أن يسترجع ما وهب لعباده من علمه الذي يؤدي إلى معرفته والإيمان به. وبرسله وإنما يكون قبض العلم بتضييع التعلم فلا يوجد فيمن يقي من يخلف من مضي وقد أندر عليه السلام بقبض الخير كله وما يتعلق عن الهوى⁽¹⁾.

(1) صحيح البخاري، تعليق مصطفى البغا، ص(32)

وقولها أيضاً غلبنا عليك الرجال، صحيح فالرجال أكثر الكتب تؤلف فيهم، ولأنهم أيضاً يرحلون ويحضرون لتحصيل العلم.

فجعل ﷺ لهنَّ يوماً، ووعظهنَّ وذكرهنَّ بجزاء البلاء، بأنَّ الله سبحانه وعد أهل البلاء الصابرين على ما أصابهم عظيم الأجر والثواب.

وبشر النبي ﷺ النساء اللواتي حضرن المجلس بأنَّه كل من ابتليت بفقدان ولدها وصبرت بأن الله ﷻ أعد لها ثواباً وفضلاً عظيماً.

ويدل أيضاً على أن الإمام ينبغي له أن يعلم النساء ما يحتجن إليه من أديانهن وأن يخصهن بيوم مخصوص لذلك⁽²⁾.

يقول أبو سعيد رضي الله عنه "قالت النساء: للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال" أي شغلك عنا الرجال الوقت كله، فأصبحنا لا نجد وقتاً نلقاك فيه ونسألك عن ديننا، لملازمتهم لك سائر اليوم "فاجعل فما يوماً من نفسك" أي فاجعل لنا يوماً خاصاً نلقاك فيه ونأخذ عنك العلم "وبمعنى آخر فخصنا معشر النساء بيوم نلقاك فيه لتعلمنا فيه أمور ديننا، فوعدهن يوماً" أي خصص النبي ﷺ لهنَّ يوماً يجتمعن فيه، فاجتمعت النسوة في اليوم الذي خصه النبي ﷺ لهنَّ، فأتاهنَّ فعلمهنَّ مما علمه الله مما يحتجن إليه من العلم⁽³⁾.

وكل ما يحمله الحديث بأنَّ النساء أردن الجلوس مع النبي ﷺ والاستماع له.

فكان فيما قال لهن -في ذلك اليوم-: "ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها" أي ليس منكن امرأة يموت لها ثلاثة من أولادها ذكوراً أو إناثاً فتقدمهم للدار الآخرة قبلها "إلا كان لها

(1) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1356هـ-1937م، ط2، 1401هـ-1981م، ج2، ص(98).

(2) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهجري الشافعي، دار المنهاج-دار طوق النجاة، ط1، 1430هـ-2009م، ج24، ص(484).

(3) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، ت: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق-الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف-المملكة العربية السعودية، لاط، 1410هـ-1990م، ج1، ص(199).

حجاباً" أي إلا كان مصابها فيهم وقاية لها من النار "فقلت امرأة منهن: واثنين؟ فقال: واثنين" أي وكذلك من تقدم اثنين⁽¹⁾.

أولاً: عظم أجر المصيبة في الولد، وكونه لا جزاء لها إلا الجنة، فمن فقد ثلاثة أو اثنين وصبر نجا من النار بنص هذا الحديث وكذلك من فقد واحداً، لما جاء في حديث أبي هريرة في الرقاق عن النبي ﷺ قال: ما لعبد المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة. ثانياً: أنه ينبغي للعالم أن يجعل يوماً للنساء، إذا لم يترتب على ذلك مفسدة⁽²⁾.

فالمؤمن يصاب وقد يكون الابتلاء والمصيبة في إيمانه، ولكن من رزقه الله قوة الصبر، والتحمل ويعلم أن العوض من الله ﷻ يصبر وينال ثوابه بإذن الله.

قال ابن العثيمين في كتابه رياض الصالحين: "باب فضل من مات له أولاد صغار يعني باب الفضل الذي يعطاه من مات له أولاد صغار يعني فاحتسب الأجر من الله عز وجل وصبر ثم ذكر حديث أنس وأبي هريرة وأبي سعيد وكلها تدل على فضل ذلك أن الإنسان إذا مات له أولاد صغار لم يبلغوا الحنث يعني لم يبلغوا فإنهم يكونون له ستراً من النار بفضل رحمته إياهم لأن هؤلاء الأولاد الصغار هم محل الرحمة فالأولاد إذا كبروا استقلوا بأنفسهم ولم يكن عند والدهم من الرحمة لهم كالرحمة التي عنده للأولاد الصغار وإذا كان له أولاد صغار وماتوا واحتسب الأجر من الله وهم ثلاثة فإنهم يكونون له ستراً من النار فلا تمسهم النار فقلت امرأة واثنين فقال واثنين وعلى هذا فيكون ذلك من فضل الله أيضاً أنه إذا مات للإنسان اثنان من الولد ذكورا أو إناثا ثم صبر واحتسب كان ذلك له حجاباً من النار فقلت امرأة واثنين فقال واثنين وعلى هذا فيكون ذلك من فضل الله أيضاً أنه إذا مات للإنسان اثنان من الولد ذكورا أو إناثا ثم صبر واحتسب كان ذلك له حجاباً من النار⁽³⁾.

(1) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، ص(199).

(2) المرجع السابق، ص(200).

(3) شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. دار الوطن، الرياض. ط1، 1426هـ، ج4، ص(575-576).

وما شرحه عبد الكريم الخضير في كتابه التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح: يقول: من حيث إن المذكور في الباب السابق باب: كيف يقبض العلم؟ هو كيفية قبض العلم، ومن فوائده الحث على حفظ العلم⁽¹⁾.

ومن فوائد حديث هذا الباب أيضاً الحث على حفظ العلم، هذا طلب من النساء، هذا بيان لحرص النساء على العلم، فإذا كان هذا من قبل النساء، فالرجال من باب أولى، فيقول أيضاً: من فوائد حديث هذا الباب أيضاً الحث على حفظ العلم، وذلك أن النساء لما سألن رسول الله ﷺ أن يجعل لهن يوماً، ووعدهن يوماً يأتي إليهن فيه أتاهن فيه وحثهن على حفظ العلم⁽²⁾.

ما يكفي في هذا الحديث ما يدلنا على اهتمام وحرص الصحابييات بالعلم بطلبهن تخصيص درس ويوم يعلمهن فيه. الفوائد المستنبطة من الحديث:

- عظم صبر النساء من أجل الظفر بالعلم وحلقاته.
- الجنة جزاء لمن فقدت اثنين أو أكثر لمن فقدت أولادها
- جعل يوم خاص لتعليم النساء أمور تنفعهن في الدنيا والآخرة.
- للمرأة حق في التعلم و تخصيص لها ذلك، فهو واجب عليها لتعلم ما يصلح أمر دينها ودنياها.

فائدة أخرى نركز عليها⁽³⁾:

- طلب النساء من النبي ﷺ - أن يجعل لهن يوماً ليتعلمن منه ما خفي عليهن من أمور دينهن، التي لم يكن ليعلمنها إلا بسؤالهن عنها.

(1) شرح كتاب التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، عبد الكريم بن عبد الله الخضير، لاد، لاط، لا س ن، (ص2).

(2) المرجع نفسه، ص(3).

(3) الآداب الشرعية للنساء في طلب العلم، عمرو عبد المنعم، مؤسسة قرطبية، ط1، 1413هـ-1993م، ص(44).

- أنه ﷺ أجابهن فيما طلبن، ولم ينب عنه أحدا من أزواجه.
- أن للمرأة أن تخرج لحضور دروس العلم التي يلقيها الرجال في المسجد-دون شغل النساء لكل المساجد، أي على نفس الصورة التي يحضر عليها الرجال والنساء خطبة الجمعة، وخطبة العيد.

فبعد هذه الفوائد وما يحمله الحديث من درر رأينا همة الصحابيات وحرصهن على أن يعلمهن النبي ﷺ واهتم النبي ﷺ لتعليمهن، لأنه تعليم المرأة من الضروريات.

فالإسلام بين أن فضل تعليم المرأة وطلبها للعلم، فضلٌ عام لها وللرجل. هكذا غرس الإسلام في نفس المرأة المسلمة حب طلب العلم حتى أباح لها شهود الصلاة وخطب الجمعة وهما من وسائل التعليم وتهذيب النفوس فكانت هذه الأحاديث دروسا قيمة ألقاها رسول الله ﷺ على ذلك المجتمع الذي غرق في ازدياد المرأة واحتقارها وقد أثمرت دروسه تلك وأتت بنتائج طيبة، وأقبلت النساء في صدر الإسلام على تعلم أمور دينها⁽¹⁾.

وهناك من الناس من يجهل تعليم المرأة ويحرمها من ذلك؛ بسبب جهله لما جاء به الإسلام وتبيين كرامتها، فننظر لسيرة النبي ﷺ أنه هو من أول من دعا النساء لطلب العلم.

واستجاب لأمرهم وكل هذا وفق شروط وآداب خروجها لطلب العلم ومن بينها⁽²⁾:

- عدم توفر من يقوم بتعليمها من المحارم: فإنها إذا لم تتوفر لها من يقوم على تعليمها أمور دينها من محارمها....أجزاها عن الخروج لطلب العلم، ومكثها في بيتها أولى. وأما إذا لم تتوفر لها ذلك جاز لها الخروج لطلب ما تحتاجه من العلم الشرعي الذي تحتاجه في حالها.

- الاختيار الصحيح للمسؤول: فلا تطلب جواب مسألتها عند المشايخ-الذكور-إلا إذا انعدم من النساء من يقوم على تعليمها، أو الإجابة على أسئلتها.

- عدم الخلطة أو الخلوة بالشيخ-أو بمن في مجلسه من الرجال-⁽¹⁾: لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يخطب يقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم»⁽²⁾.

(1) مجلة كلية العلوم الإسلامية، المرأة والعلم، ص(13).

(2) المرجع نفسه، ص(21/20).

- عدم إظهار الزينة⁽³⁾: لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾⁽⁴⁾.

(1) مجلة كلية العلوم الإسلامية، المرأة والعلم، ص(22).

(2) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المغيبة، رقمه، 5233، ج7، ص(37).

(3) الآداب الشرعية للنساء في طلب العلم، ص(25).

(4) الأحزاب، الآية: (33).

المطلب الثاني: لم يكن الحياء عائقاً أمام طريق العلم

ما يتضمنه هذا المطلب فوائد قيّمة جمعتها تحت فقه الحديث الذي سأطرق إليه بإذن الله بعد ذكر نص الحديث وشرح غريبه وهو كالآتي:

نص الحديث

حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أم سلمة، قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ «إذا رأت الماء» فعطت أم سلمة، تعني وجهها، وقالت: يا رسول الله أوتحتلم المرأة؟ قال: «نعم، تربت يمينك، فبم يشبهها ولدها»⁽¹⁾.

أولاً: الحكم على الحديث

الحديث صحيح لوجوده في صحيح البخاري وصحيح مسلم.

ثانياً: شرح غريب الحديث

لا يستحيي من الحق: لا يمتنع من بيان الحق⁽²⁾.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الغسل، باب إذا احتلمت المرأة، برقم: 282، ج 1، ص (64)، وبرقم: 3328 في أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، وبرقم: 6091 في الأدب، باب: التبسم والضحك، وبرقم: 6121، باب: ما لا يستحي من الحق للفقهاء في الدين، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب: وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها، برقم: 313، ج 1، ص (251)، وزاد: " تربت يداك فبم يشبهها".

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ت: محب الدين الخطيب، دار المعرفة-بيروت، لاط، 1379، ج 1، ص (229).

رأت الماء: رأت على ثوبها المني إذا استيقظت⁽¹⁾.
 تربت يمينك: افتقرت، وهي من الألفاظ التي تطلق عند الزجر⁽²⁾.

ثالثاً: معنى الحديث

وقال مجاهد: لا يتعلم العلم مستحى ولا مستكبر. وقالت عائشة: نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين، فيه: أم سلمة، جاءت أم سليم إلى رسول الله فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ: تمت إذا رأت الماء-، فغطت أم سلمة وجهها، وقالت: يا رسول الله، أوتحتم المرأة؟ قال: تمت نعم، تربت يمينك فبم يشبهها ولدها؟.. قال المؤلف: إنما أراد البخاري بهذا الباب لبيان أن الحياء المانع من طلب العلم مذموم، ولذلك بدأ بقول مجاهد وعائشة، وأما إذا كان الحياء على جهة التوقير والإجلال فهو حسن كما فعلت أم سلمة حين غطت وجهها، وقولها: إن الله لا يستحي من الحق، فإن الاستحياء من الله غير الاستحياء من المخلوقين... وقولها: تمت لا يستحي من الحق- يقتضى أن الحياء لا يمنع من طلب الحقائق⁽³⁾.
 ومعنى قولها هذا أنه لا حياء في العلم والدين⁽⁴⁾.

وبمعنى آخر أن الله لا يستحي من الحق تمهيد لسؤالها عما يستقبح إظهاره عادة⁽⁵⁾، وهذا مما يدل على علو قيمة العلم وسؤال الحق عن أم سلمة رضي الله عنها.

(1) ينظر: منحة الباري بشرح صحيح البخاري، ج 1، ص (599).

(2) صحيح مسلم، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، ص (250).

(3) شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ت: أبو تميم ياسر ابن إبراهيم، مكتبة الرشد-السعودية-الرياض، ط 2، 1423هـ-2003م، ج 1، ص (211/210).

(4) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، ت: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق-الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف-المملكة العربية السعودية، لاط، 1410 هـ-1990 م، ج 1، ص (229).

(5) حاشية السندي على سنن النسائي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، مكتبة المطبوعات الإسلامية-حلب-، ط 2، 1406-1986م، ج 1، ص (112).

وما أَرادَه البخاري في هذا الباب أيضًا لِيبين أن الحياء المانع من طلب العلم مذموم، وأما إذا كان الحياء على جهة التوقير والإجلال فهو حسن كما فعلت أم سلمة حين غطت وجهها. قوله: (إنَّ الله لا يستحي من الحق) قدّمت هذا القول تمهيداً لعذرهما في ذكر ما يُستحي منه.

والمراد بالحياء هنا. معناه اللّغويّ إذ الحياء الشرعيّ خير كلّ، وهو الذي يقع على وجه الإجلال والاحترام للأكابر، وهو محمود.

(لا يتعلم العلم مستحي) بإسكان الحاء، وبياءين آخرهما ساكنة، من استحيا يستحي، بوزن مستفعل، ويجوز فيه: (مستحي) بكسر الحاء، وبياء واحدة: من استحي يستحي بوزن مستفع، ويجوز مستحٍ بغير ياء بوزن مستفٍ. (ولا مستكبر) أي: متكبر، يتعاضم ويستنكف أن يتعلم العلم، وهو أعظم آفات العلم، فالحياء هنا مذموم؛ لأنه سببٌ لترك أمرٍ شرعيٍّ⁽¹⁾. وأما ما يقع سبباً لترك أمرٍ شرعيٍّ فهو مذموم، وليس هو بحياءٍ شرعيٍّ، وإِنّما هو ضعف ومهانة، وهو المراد بقول مجاهد: لا يتعلم العلم مستحي. وهو بإسكان الحاء. و "لا" في كلامه نافية لا ناهية؛ ولهذا كانت ميم يتعلم مضمومة، وكأنّه أراد تحريض المتعلمين على ترك العجز والتكبر لِمَا يُوثر كلّ منهما من النقص في التعليم.

والحياء لغة: تغيّر وانكسار، وهو مستحيلٌ في حقّ الله تعالى، فيُحمل هنا على أنّ المراد، أنّ الله لا يأمر بالحياء في الحقّ، أو لا يمنع من ذكر الحقّ. وقد يقال إنّما يحتاج إلى التأويل في الإثبات لا يشترط في النفي أن يكون ممكناً، لكن لَمّا كان المفهوم يقتضي أنّه يستحي من غير الحقّ عاد إلى جانب الإثبات، فاحتيج إلى تأويله. قاله ابن دقيق العيد⁽²⁾.

هذا السؤال ربما يخجل منه الرجل أن يسأله ولا سيما في المجلس لكن أم سليم لم يمنعها الحياء من أن تعرف دينها وتتفقه فيه وعلى هذا فالحياء الذي يمنع من السؤال عما يجب

(1) منحة الباري بشرح صحيح البخاري، زكريا بن مُحمَّد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي، سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1426هـ-2005 م، ج1، ص(387).

(2) فتح السلام شرح عمدة الأحكام، للحافظ ابن حجر العسقلاني مأخوذ من كتابه فتح الباري، عبد السلام العامر، لاد، لاط، لاس ن، ج1، ص(317/318).

السؤال عنه حياء مذموم ولا ينبغي أن نسميه حياء بل نقول إن هذا خور وجبن وهو من الشيطان فاسأل عن دينك ولا تستح أما الأشياء التي لا تتعلق بالأمور الواجبة فالحياء خير من عدم الحياء إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت ومما يجانب الحياء ما يفعله بعض الناس الآن في الأسواق من الكلام البذيء السيئ أو الأفعال السيئة أو ما أشبه ذلك فلذلك يجب على الإنسان أن يكون حياء إلا في أمر يجب عليه معرفته فلا يستحي من الحق⁽¹⁾.

وفي هذا القول: إثبات صفة الحياء لله عز وجل، فيجب إثباتها كما أثبتها الله تعالى لنفسه وكما أثبتها الله تعالى وكما أثبتها له رسوله ﷺ على الوجه اللائق به سبحانه، فيوصف بالحياء الذي يليق به ولا يشابه فيه خلقه كسائر صفاته⁽²⁾.

في الحديث ثناء أثنته أمنا عائشة رضي الله عنها على نساء الأنصار، لأنهن حريصات على طلب العلم، والحرص على معرفة أمور دينهن، ولم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في دين الله.

إن الحياء صفة محمودة تبعث على كل فضيلة وتنفر من كل رذيلة وفي الحديث: «إن لكل دين خلقا، وخلق الإسلام الحياء»⁽³⁾، فمن كسى نفسه حُلَّة الحياء فقد كسى نفسه خير حُلَّة.

والحياء خير كله، كما ثبت عن النبي ﷺ...، والحياء يكون مع الله تعالى، ويكون مع الناس، فأما الحياء مع الله فيتمثل في طاعة الله...، وأما الحياء من الناس، فهو بالتخلق معهم بالأخلاق الحسنة، ومعاملتهم بالمعاملة الطيبة⁽⁴⁾.

إلا أن الحياء في العلم غير محمود، فالحياء هو خلق يبعث على ترك القبائح، ولكن المرء لا يستحيي من السؤال في العلم، والحياء هو جمال المرأة، ودليل على طيبتها وعفتها، ولكن لو

(1) شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. دار الوطن - الرياض -، ط1، 1426هـ، ج4، ص(35).

(2) من أسئلة النساء للنبي ﷺ، فالح بن محمد بن فالح الصغير، كنوز إشبيلية - المملكة العربية السعودية -، ط1، 1425هـ - 2004م، ص(64).

(3) أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب الحياء، ج2، ص(1399)، رقمه: 4181. وحكم عليه الألباني: أنه حسن.

(4) ينظر: من أسئلة النساء للنبي ﷺ، ص(68).

ننظر لأمهات المؤمنين وحياءهنّ لوجدنا فيهنّ الأدب ومكارم الأخلاق، إلّا أنهنّ لم يستحيين من الحق والسؤال فيما يخص أمور دينهنّ، وبهنّ نقتدي ونتعلم ونتفقه.

وحتى في قول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها (يارسول الله إن الله لا يستحيي من الحق)، ومما يعني هذا القول إن الله عزوجل يبين الحق في كتابه ولا يمنع من بيانه للناس، والله عزوجل يوصف بالحياء، ولا يعني هذا أن الناس لا تسأل عما أشكل عليهم.

فالعلم يضيع بين الكبر والحياء، ولا يتعلم العلم مستحي، فنساء النبي صلى الله عليه وسلم في عهده وحتى الرجال يسألون في أمور دينهم ودنياهم ولا يستحيون.

وكل ما يحمله هذا الحديث هو تساؤل أم سلمة حين استغرابها هل صحيح للمرأة ماء واحتلام كالرجل؟ فأجابها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ولم يمنعها حياءها أبداً.

جاء في الحديث أن الحياء كله خير، هناك خجل مذموم وحياءً ممدوح.

فالخجل المذموم: هو الذي يمنعك عن السؤال في أمر أشكل عليك، يجعلك تجامل من حولك بشيء غير موجود فيهم لشدة حياؤك من قول الحق، يمنعك من التعلم والتعليم، وهو في حق النساء ممدوح في حالات.

أما الحياء الممدوح: يتعلق بالنساء خاصة، فيهنّ يكون أجمل، وأمدح، وواجب عليهنّ التحلي به مما يزيدهنّ جمالاً ووقاراً، هاهي أم المؤمنين من شدة حياءها غطت وجهها، وفي رواية عن عائشة قولها "فضحت النساء".

عندما تتحلى المرأة بصفة الحياء يتربى قلبها عنه ويزداد إيماناً، وحشمة، وخشية من الله عزوجل، ما يجعل نفسها تتهذب وتتأدب، لا تخضع في قولها، ولا تخرج إلا للحاجة، وإن خرجت تخرج بكامل سترها وجلابها وسوادها، إن مشت استحيت وغضت بصرها، هكذا هي طالبة العلم ومن جعلت أمهات المؤمنين قدوتها، والحياء في الرجل أيضاً ممدوح⁽¹⁾.

(1) ينظر: منحة الباري بشرح صحيح البخاري، لسليمان بن دريع العازمي، ص(387)، و ينظر: كتاب شرح الأربعين النووية، لعبد المحسن العباد، ج: 22، ص(4)، وينظر: فيديو: ما هو الحياء الممدوح وما هو الحياء المذموم؟ فوائد رياض الصالحين، لصالح بن محمد العثيمين

ومما يدل عليه الحديث أيضا: على إثبات الوراثة في الشبه⁽¹⁾، قال عليه السلام «فبم يشبهها ولدها؟»⁽²⁾.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

- للمرأة إذا رأت حلمًا في منامها ورأت الماء عند استيقاظها فإنها تغتسل
 - النهي عن الحياء في طلب العلم والسؤال عن الدين.
 - الحديث يبين لنا أن المرأة تحتلم كالرجل ولها ماء.
 - التأدب في السؤال وطلب العلم
 - حرص المرأة على تعلم العلم، والاجتهاد في معرفة أحكام الطهارة.
 - أن الحياء ممدوح في التأدب عند السؤال ومعرفة الحق.
 - حياؤك فاحفظه عليك فإنما... يدلُّ على فضل الكريم حياؤه.
 - إذا قلَّ ماء الوجه قلَّ حياؤه... ولا خير في وجهٍ إذا قلَّ ماؤه.
- عليك يا طالبة العلم أن تسألي مهما صعب عليك أيُّ أمر ولا تترددي مهما أحاطت بك المعيقات، حافظي على حياءك وتأدبي في سؤالك ولا تخضعي في قولك واجعلي أمهات المؤمنين منارة دربكِ في العلم والفقه وحسن السؤال والأدب وفصاحة اللسان والتحلي بمكارم الأخلاق وزينتك الحياء والإيمان.

(1) ينظر: المرجع السابق، ص(70).

(2) سبق تخريجه.

المطلب الثالث: سؤالها عن كيفية الغسل من الحيض

في هذا المطلب إن شاء الله سأشير إلى ما يخص المرأة وحرص الصحابييات سابقا على السؤال عنه، وسيندرج كل هذا تحت معنى الحديث درر جوهريه سأذكرها كالاتي:

نص الحديث:

حدثنا يحيى، قال: حدثنا ابن عيينة، عن منصور بن صفية، عن أمه، عن عائشة، أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ غُسْلِهَا مِنَ الْمَحِيضِ، فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ، قَالَ: «خُذِي فُرْصَةً مِنْ مَسِكَ، فَتَطْهَرِي بِهَا» قَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ؟ قَالَ: «تَطْهَرِي بِهَا»، قَالَتْ: كَيْفَ؟، قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، تَطْهَرِي» فَاجْتَبَدْتُهَا إِلَيَّ، فَقُلْتُ: تَتَّبَعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ⁽¹⁾.

أولاً: الحكم على الحديث

الحديث صحيح لوجوده في صحيح البخاري وصحيح مسلم.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب: ذلك المرأة نفسها إذا تطهرت من الحيض وكيف تغتسل وتأخذ فرصة ممسكة، فتتبع أثر الدم، برقم: 314، ج: 1، ص(70)، و برقم: 315، باب: غسل الحيض، و برقم: 7357 في الإعتصام، باب: الأحكام التي تعرف بالدلائل، و أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب: استحباب استعمال المغتسلة في الحيض فرصة من مسك، برقم: 332، ج: 1، ص(260).

ثانيًا: شرح غريب الحديث

فرصة: بكسر الفاء، أي: قطعة⁽¹⁾.

من مسك: مطيبة بالمسك⁽²⁾.

فاجتذتها: أي جذبتها إلى⁽³⁾.

تبعي بها أثر الدم: نظفي بها ما بقي من الدم في الفرج⁽⁴⁾.

ثالثًا: معنى الحديث

قوله: أن امرأة أتت إلى النبي ﷺ تسأله عن كيفية الغسل من الحيض، إلا أن الحديث ليس فيه ما يطابق الترجمة؛ ويقصد بالترجمة؛ أي ليس فيه كيفية الغسل ولا ذلك، والمراد من كيفية الغسل التي ذكرت، هي الصفة المختصة بغسل الحيض وهي التطيب⁽⁵⁾. ويستنبط من الحديث أن المرأة التي سألت النبي ﷺ عما أشكل عليها من أمر يخص دينها، والنبي ﷺ لم يردها رغم أن السؤال فيه جانب من الحياء، ولكن كما مر علينا سابقا أنه لا نستحيي من الحق والسؤال عنه وما فيه.

(1) منحة الباري بشرح صحيح البخاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي، ت: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1426 هـ-2005 م، ج1، ص(635).

(2) صحيح البخاري، تعليق مصطفى البغا، ص(70).

(3) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، ت: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق-الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف-المملكة العربية السعودية، لاط، 1410 هـ-1990 م، ج1، ص(339).

(4) تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري، ص(70).

(5) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ت: محب الدين الخطيب، دار المعرفة-بيروت، لاط، 1379، ج1، ص(414).

ومعنى سؤالها هو عن كيفية الغسل، " فأمرها كيف تغتسل " أي فوصف لها النبي ﷺ كيفية الغسل وأمرها أن تغتسل على هذه الكيفية، فقال لها كما في رواية مسلم: " تطهري فأحسني الطهور، ثم صبي على رأسك ماءً فادلكيه دلكاً شديداً، حتى يبلغ شؤون رأسك، ثم صبي الماء عليك، ثم " قال خذي فرصة من مسك " أي خذي قطعة من القطن فاغمسها في المسك "فتطهري بها" ⁽¹⁾، قالت أسماء كيف أتطهر بها قالت عائشة: كأنها تخفي ذلك تتبعي بها أثر الدم ⁽²⁾.

وقوله: "خذي فرصة من مسك فتطهري بها" الفرصة: بكسر الفاء، قال الحافظ ابن حجر: وحكى ابن سيده تثليثها وبإسكان الراء وإهمال الصاد، قطعة من صوف أو قطن، أو جلدة عليها صوف، حكاه أبو عبيد وغيره ⁽³⁾.

وفي قوله: من مسك ويعني بهذا جاء في سائر الروايات ممسكة وتأولوها على معنيين: أحدهما مطيبة المسك والآخر من الإمساك يقال أمسكت الشيء ومسكته بمعنى واحد وهناك من يوردها بفتح الميم أي يراد بها قطعة جلد ⁽⁴⁾.

هَذَا بَاب فِي بَيَانِ اسْتِحْبَابِ ذَلِكَ الْمَرْأَةِ نَفْسَهَا إِذَا تَطَهَّرَتْ مِنَ الْمَحِيضِ، أَي: الْحَيْضِ. قَوْلُهُ: (وَكَيْفَ تَغْتَسِلُ) عطف على قَوْلِهِ: (دَلِكِ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا) أَي: وَفِي بَيَانِ كَيْفَ تَغْتَسِلُ الْمَرْأَةُ. قَوْلُهُ: (وَتَأْخُذُ) عطف على قَوْلِهِ: (تَغْتَسِلُ) أَي: وَكَيْفَ تَأْخُذُ فَرْصَةً، بِكَسْرِ الْفَاءِ

(1) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حزمة مُجَدِّد قاسم، ت: بشير مُجَدِّد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق- الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف- المملكة العربية السعودية، لاط، 1410 هـ-1990 م، ج1، ص(338).

(2) شرح سنن ابن ماجه -الإعلام بسنته عليه السلام-، مغلطي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين، ت: كامل عويض، مكتبة نزار مصطفى الباز-المملكة العربية السعودية-، ط1، 1419 هـ-1999 م، ص(901).

(3) ينظر: من أسئلة النساء للنبي ﷺ، فالح بن مُجَدِّد بن فالح الصغير، دار كنوز إشبيلية، ط1، 1425 هـ-2004 م، ص(77).

(4) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، مُجَدِّد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1356 هـ-1937 م، ط2، 1401 هـ-1981 م، ج3، ص(181).

وَسُكُونِ الرَّأْيِ وَفَتْحِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ وَهِيَ الْقِطْعَةُ، يُقَالُ فَرَسْتُ الشَّيْءَ فَرَسًا أَيْ: قَطَعْتَهُ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ هِيَ قِطْعَةُ قُطْنٍ أَوْ خَرْقَةٌ تَمْسَحُ بِهَا الْمَرْأَةُ مِنَ الْحَيْضِ⁽¹⁾.

ونوضح أكثر أنه عند سؤال المرأة للنبي ﷺ عن الحيض أمرها النبي (كيف تغتسل) أي بمعنى تطهري فأحسن الطهور ثم صبي على رأسك فادلكيه دلًا شديدًا حتى يبلغ شؤون رأسك أي أصوله ثم صبي الماء عليك كما رواه مسلم⁽²⁾.

قوله: (مُسْكَةٌ) قيل: من المسك، وقيل: من المسك بمعنى الجلد، قرئ مُسْكَةٌ من الإمساك، وعلى الأولين يرد اعتراض الاشتقاق. راجعه في مواضعه.

قوله: (فتطهري بها) فإن كان مُسْكَةٌ من المسك فوجه الإشكال أن المسك لا يُتَطَهَّرُ به، بل يُتَطَيَّبُ به، فلم تفهم معنى التطهر بالمسك، وإن كان من المسك بالفتح، فوجه الإشكال عدم درايتها طريق التطهر، حتى جذبتها عائشة رضي الله عنها وعلمتها⁽³⁾.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

- أن الصحابييات - رضي الله عنهن - ونساء المؤمنين ما كنَّ يستحيين من سؤال النبي ﷺ عما يحتجن إليه في أمور دينهم، حتى ولو كانت هذه الأمور من الخفايا التي يمكن أن يستحيي منها المرء.
- تطيب مكان موضع الدم عند الاغتسال من الحيض.
- استعمال السدر في الغسل من الحيض، لما فيه من فوائد.
- ينبغي للمرأة أن تأخذ قطعة ممسكة تتبع بها أثر الدم.

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي-بيروت-، لاط، لا س ن، ج3، ص(284).

(2) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتي المصري، المطبعة الكبرى الأميرية-مصر-، ط7، 1323هـ، ج1، ص(353).

(3) فيض الباري على صحيح البخاري، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي، ت: محمد بدر عالم الميرحمي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1426 هـ-2005 م، ج1، ص(497).

● درر الصحابييات في استعمال الحياء عند ذكر العورات.

وما نلاحظه في هذا الحديث أن المرأة اهتمت بسؤالها ولم يغلبها الحياء، كل هذا لتحظى بما ينفعها في دينها، ونرى أيضًا أنه بعد فضل الله ﷺ ثم أسئلة الصحابييات رضي الله عنهن بلغنا درجات في فقه ما يخصنا نحن النساء، هذا ما يدل على حرص واهتمام المرأة بطلب العلم، وحتى النبي ﷺ لم يعبها بذلك أبدًا، وهذه من نعم الله عليها أن منّ عليها بالعلم وحبّه وحبّ أهله وحبّ السؤال فيه.

والذي يفيدنا أنه من خلال هذا الحديث وجدنا ثمرة جوهرية للمرأة عن سؤالها أنّها برغم حيائها واحتشامها لها أن تطلب العلم أينما حلّت، وهذا كله من فطنة وذكاء الصحابييات الجليلات في عهد النبي ﷺ لأنهنّ بحاجة إلى التعلم وطلب العلم، فبادرنّ بشد الهمة وثني الركب وفتح القلوب للاستماع إلى مواعظ ودرر خير البشر.

فاجتهادهن في تحصيل العلم لم يعقه أي شيء، لأنهن يعلمن أن العلم سبيل الخير وسفينة النجاة في الدنيا والآخرة.

فهذا حالهن رضي الله عنهن لأنهنّ شعرن بحاجتهن إلى العلم، كحاجتهن إلى الطعام والشراب.

المطلب الرابع: حرصها على حضور مجالس الخير ومجامعه

في هذا المطلب إن شاء الله سأذكر بعض الفوائد الطيبة وشرح الحديث ضمنه درر تغذي عقل المرأة وتحبب همتها وكل هذا سيتبين تحت معنى الحديث وفوائده كالآتي:

حدثنا محمد هو ابن سلام، قال: أخبرنا عبد الوهاب، عن أيوب، عن حفصة، قالت: كنا نمنع عواتقنا أن يخرجن في العيدين، فقدمت امرأة، فنزلت قصر بني خلف، فحدثت عن أختها، وكان زوج أختها غزا مع النبي ﷺ ثنتي عشرة غزوة، وكانت أختي معه في ست، قالت: كنا نداوي الكلى، ونقوم على المرضى، فسألت أختي النبي ﷺ أعلى إحدانا بأس إذا لم يكن لها جلباب أن لا تخرج؟ قال: «لتلبسها صاحبته من جلبابها ولتشهد الخير ودعوة المسلمين»، فلما قدمت أم عطية، سألتها أسمع النبي ﷺ قالت: بأبي، نعم، وكانت لا تذكره إلا قالت: بأبي، سمعته يقول: «يخرج العواتق وذوات الخدور، أو العواتق ذوات الخدور، والحيض، وليشهدن الخير، ودعوة المؤمنين، ويعتزل الحيض المصلى»، قالت حفصة: فقلت الحيض، فقالت: أليس تشهد عرفة، وكذا وكذا⁽¹⁾.

أولاً: الحكم على الحديث

الحديث صحيح لوجوده في صحيح البخاري وصحيح مسلم.

ثانياً: شرح غريب الحديث

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب شهود الحائض العيدين ودعوة المسلمين، ويعتزلن المصلى، برقم: 324، ج 1، ص (72)، وبرقم: 974، في أبواب العيدين، باب: خروج النساء والحيض إلى المصلى، وبرقم: 980، باب: إذا لم يكن لها جلباب في العيد، وبرقم: 981، باب: اعتزال الحيض المصلى، و أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العيدين، باب ذكر إباحتهم خروج النساء في العيدين إلى المصلى، برقم: 890، ج 2، ص (606)، وزاد: أن نخرج في العيدين.

- عواتقنا: جمع عاتق، أي: شابة بلغت الحلم لم تفارق بيت أهلها إلى زوج⁽¹⁾.
- قصر بني خلف: هو مكان بالبصرة منسوب إلى طلحة ابن عبد الله بن خلف الخزاعي⁽²⁾.
- الكلمى: بفتح الكاف وسكون اللام جمع كلم أي جريح⁽³⁾.
- ذوات الخدور: وهي ناحية في البيت يجعل عليها ستر فتكون فيه الجارية البكر⁽⁴⁾.

ثالثاً: معنى الحديث

ويستنبط من هذا الحديث الذي ذكرته حفصة بنت سيرين أنها قالت: كنا نمنع عواتقنا أي الشابات الحديثات العهد بالبلوغ، أن يخرجن في العيدين، فرمما كان فعل هذا قبل علمهم بمشروعية خروجهن، حتى قدمت امرأة، فنزلت قصر بني خلف، عندما رأتهم على ذلك الفعل وتم منعهم من الخروج إلى المصلى، حدثت عن أختها، وكان زوج أختها غزا مع النبي ﷺ فثنتي عشرة غزوة، وأختها شهدت معه في ست غزوات قالت: فكانت مع النساء تداوي الجرحى وتقوم برعاية المرضى.

فسألت أختها النبي ﷺ أعلى أحدنا بأس إذا لم يكن لها جلباب، أن لا تخرج إلى المصلى؟ قال: لتستعير من صاحبته وتلبسها من جلبابها، ولتشهد الخير وتخرج إلى المصلى ودعوة المسلمين.

(1) منحة الباري بشرح صحيح البخاري، زكريا بن مُجَدِّد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي، سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1426 هـ-2005 م، ج1، ص(653).

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو مُجَدِّد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي-بيروت-، لا ط، لا س ن، ج3، ص(303).

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ت: محب الدين الخطيب دار المعرفة-بيروت-لا ط، 1379 هـ، ج1، ص(424).

(4) قوت المغتذي على جامع الترمذي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، إعداد الطالب: ناصر بن مُجَدِّد بن حامد الغربي، إ.د: سعدي الهاشمي، رسالة دكتوراه-جامعة أم القرى-مكة المكرمة-كلية الدعوة وأصول الدين-قسم الكتاب والسنة-، ن: 1424 هـ.

فلما قدمت أم عطية سألتها عن حديث المرأة بقولها: أسمعت النبي ﷺ قالت: بأبي نعم وكانت كلما تذكره تقول نعم أفديه بأبي - ﷺ - سمعته يقول: تشهد العواتق وذوات الخدور صلاة العيد ويخرجن للمصلى إلا الحائض فإنها تعتزل المصلى وتحضر معهن مجالس الخير، فقالت حفصة أليس الحائض تشهد عرفة وتحضرها وتشهد كذا وكذا⁽¹⁾.

ويستنبط أيضا من هذا الحديث بأنه يجوز للنساء حضور صلاة العيدين، وأنه المستحب في ذلك للفوائد التي سيحصلن عليها ومنها، وحتى هذا الحضور تحضره الحائض لتستفاد من الفوائد والمواظب، وبرغم حضورها هذا فإنه لا يجوز أن تبقى داخل المسجد ولا الصلاة فيه. قال أصحابنا: يستحب إخراج النساء غير ذوات الهيئات والمستحسنيات في العيد دون غيرهن وأجابوا عن الحديث بأن المفسدة في ذلك الزمان كانت مأمونة بخلاف اليوم ولهذا صح عن عائشة رضي الله عنها لو رأى النبي ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن المساجد⁽²⁾.

وأمر الرسول ﷺ أمر استحباب، بقول الحافظ ابن حجر: " وحمل الجمهور الأمر المذكور على الندب⁽³⁾ .

لأن المصلى ليس بمسجد فيمتنع الحيض من دخوله وأغرب الكرمانى فقال: الاعتزال واجب، والخروج والشهود مندوب، مع كونه نقل عن النووي تصويب عدم وجوبه، وقال ابن منير: الحكمة في اعتزالهن أن في وقوفهن وهن لا يصلين مع المصليات إظهار استهانة بالحال، فاستحب لهن اجتناب ذلك⁽⁴⁾.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

ومن فوائد هذا الحديث:

(1) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ت: أبو تميم ياسر ابن إبراهيم، مكتبة الرشد-السعودية-الرياض، ط2، 1423هـ-2003م، ج1، ص(450/449).

(2) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1356هـ-1937م، ط2، 1401هـ-1981م، ج3، ص(198).

(3) ينظر: أسئلة النساء للنبي ﷺ، فالج بن محمد بن فالح الصغير، دار كنوز إشبيلية، ط1، 1425هـ-2004م، ص(136).

(4) المرجع السابق، ص(136).

- خروج النساء الطاهرات وحتى الحائض إلى صلاة العيد وهن بكامل لباسهن الساتر.
- لا يمنع الحيض من حضور خطبة العيد والدعاء والذكر والتسبيح عدا الصلاة والصوم.
- قوة تحمل وصبر المرأة في الجهاد وعملها طبية تدوي الجرحى وترعى المرضى.
- الحائض تشهد جميع مناسك الحج عدا الطواف بالبيت، فهذا من عظم تكريم الاسلام لها والمحافظة على رقتها.

ومن خلال كل هذه الفوائد والشروحات لو نتأمل قليلاً فيما ذكره النبي ﷺ - من خلال حديثه للمرأة، بأن الإسلام أعطى للمرأة مكانة راقية حتى في حيضتها ولم يمنعها من العلم وطلبه والتعلم، والنساء أيضاً لم يجعلنا الحيض سبباً للفتور عن العلم، كانت همتهن في عهد النبي جد عالية لم يبأسن ولم يتركن أي معيق يعيقهن عن العلم وطلبه ولكن كل هذا التزمين بآداب خروجه وستر البدن بالجلباب.

المبحث الثالث: طلب المرأة للعلم عند النبي ﷺ واهتمامه بها

المطلب الأول: حرص المرأة على حضور خطبة العيد عند النبي ﷺ

المطلب الثاني: حضور النساء لأماكن وعظ النبي ﷺ وحرصه على تعليمهن

العلم والعمل به

المطلب الثالث: حرص النبي ﷺ على تعليم ووعظ نساءه حتى في الليل

المطلب الرابع: حث النبي ﷺ الرجل على تعليم أمته وأهله

إنَّ مما اهتمت به السُّنة النبوية المطهَّرة اهتمامًا كبيرًا، وعُنيت به عناية خاصة بالغة، إبراز مكانة المرأة السَّامية والمنزلة العالية التي حظيت بها في الإسلام، وتكريمها إكرامًا جليلاً يليق بمكانتها، بحيث اهتم لأمرها ورفع ذكرها وشأنها، وأثبت للمجتمع بل للعالم أجمع بأُهمها مخلوق حقٌّ له أن يُقدَّر ويُحترم ويهتم لراحة عقلها وحضور قلبها وصرامة نفسها، ويتمثل هذا الاهتمام في أمور منها:

المطلب الأول: حرص المرأة على حضور خطبة العيد عند النبي ﷺ

في هذا المطلب ذكرت نص الحديث وشرح غريبه ومعنى الحديث لتتضح الجواهر الفريدة كالآتي:

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن نصر، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني عطاء، عن جابر بن عبد الله، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «قَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْفِطْرِ فَصَلَّى، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ، ثُمَّ خَطَبَ، فَلَمَّا فَرَغَ نَزَلَ، فَأَتَى النِّسَاءَ، فَذَكَرَهُنَّ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى يَدِ بِلَالٍ، وَبِلَالٌ بَاسِطٌ ثَوْبَهُ يُلْقِي فِيهِ النِّسَاءُ الصَّدَقَةَ» قُلْتُ لِعَطَاءٍ: زَكَاةَ يَوْمِ الْفِطْرِ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ صَدَقَةٌ يَتَصَدَّقْنَ حِينَئِذٍ، تُلْقِي فَتَحَهَا، وَيُلْقِينَ، قُلْتُ: أَتَرَى حَقًّا عَلَى الْإِمَامِ ذَلِكَ، وَيَذَكِّرُهُنَّ؟ قَالَ: إِنَّهُ لِحَقٌّ عَلَيْهِمْ، وَمَا لَهُمْ لَا يَفْعَلُونَهُ؟⁽¹⁾

أولاً: الحكم على الحديث

الحديث صحيح لوجوده في صحيح البخاري وصحيح مسلم.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أبواب العيدين، باب موعظة الإمام النساء يوم العيد، برقم: 987، ج: 2، ص(21)، وبرقم: 961 في أبواب العيدين، باب: المشي والركوب إلى العيد والصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ج: 2، ص(18)، و أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة العيدين، برقم: 885، ج: 2، ص(603)، وزاد "تصدقن فإن أكثرن حطب... وزاد النسائي عنه" فجعلن ينزعن قلائدهن..."

ثانياً: شرح غريب الحديث

فَتَحَّهَا: حلقة من فضة لا فص لها والفص ما يركب فيها من أحجار كريمة⁽¹⁾.

ثالثاً: معنى الحديث

لقد كان رسول الله ﷺ يتخول الناس بالمواعظ ويعلمهم ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم⁽²⁾.

شرعت في أيام العيد أن تبدأ بالتجمع، ليس بتجمع اللهو والمرح، ولكنه تجمع العبادة والطاعة والذكر والتكبير والصلاة والعظات.

تجمع يدعى إليه كل مسلم ومسلمة، حتى التي يحرم عليها المسجد للحيض وحتى الشابة التي يكسوها الحياء والأدب، وحتى التي اعتادت الخدر، ولزمت البيت، وحتى ذوات الأعذار عن الجماعات. وحتى التي لا جلاباب لها يمكنها من حضور هذا المشهد ولو أن تستعير جلاباباً من صاحبته⁽³⁾.

وفي قوله وهو يتوكأ على بلال، ما يدلّ على أن النبي ﷺ لم يصرف الرجال عن المجلس بل تركهم لينتفعوا أيضاً بما سيلقيه على النساء.

قد تقدم الكلام على قوله: ((فلما فرغ نزل)) وأنه يشعر بأنه كان على موضع عالٍ. وموعظته للنساء وهو يتوكأ على بلال: دليل على أن الإمام إذا وعظ قائماً على قدميه فله أن يتوكأ على إنسان معه، كما يتوكأ على قوس أو عصا.

وفيه: أن النبي ﷺ لما انتقل من مكان خطبته للرجال، أشار إليهم بيده أن لا يذهبوا⁽⁴⁾.

(1) صحيح البخاري، تعليق مصطفى البغا، ج2، ص(21).

(2) ينظر: المرأة والعلم، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ص(31).

(3) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهن لا شين، دار الشروق، ط1، 1423هـ-2002م، ج4، ص(108).

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، ت: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، وكثيرون، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط1، 1417 هـ - 1996 م، ج9، ص(47).

بل كان لا يكتفي ﷺ بسماع النساء لخطبته، ولكنه كان إذا انتهى من الخطبة طلب من الرجال الجلوس في أماكنهم ثم يشق صفوفهم حتى يأتي صفوف النساء ومعه بلال، يعظهن، ويقرأ عليهن بيعة النساء، فيأخذ عليهن العهد أن لا يعصين رسول الله ﷺ إذا أمرهن بمعروف، ويخوفهن من النار إذا استجبن لطبيعتهن وأكثرن الشكوى وأنكرن جميل صاحب الجميل وفضل صاحب الفضل، ويوضح لهن أن الكثرة غير الشاكرة من النساء جعلتهن أكثر أهل النار، وليس كالصدقة عمل يطفئ غضب الرب ويغفر الذنب⁽¹⁾.

وأشار عياض أن وعظه للنساء كان في أثناء الخطبة وأن ذلك كان في أول الإسلام وأنه خاص به ﷺ، وابن جريج فهم من قوله الصدقة أنها صدقة الفطر بقرينة كونها يوم الفطر وأخذ من قوله وبلال باسط ثوبه لأنه يشعر بأن الذي يلقي فيه شيء يحتاج إلى ضم فهو لائق بصدقة الفطر المقدرة بالكيل لكن بين له عطاء أنها كانت صدقة تطوع وأنها كانت مما لا يجزئ في صدقة الفطر من خاتم ونحوه قوله تلقي أي المرأة والمراد جنس النساء⁽²⁾.

وأورد أيضا بقوله: لم أف على تسمية هذه المرأة إلا أنه يختلج في خاطري أنها أسماء بنت يزيد بن السكن التي تعرف بخطيبة النساء فإنها روت أصل هذه القصة بقولها أن رسول الله ﷺ خرج إلى النساء وأنا معهن فقال يا معشر النساء إنكن أكثر حطب جهنم فناديت رسول الله ﷺ وكنت عليه جريئة لم يا رسول الله قال لأنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير⁽³⁾.

وقوله فتصدقن: صحيح فإن أكثر دخول النار هن النساء مثل ما ذكر النبي ﷺ فأمرهن بالصدقة ليدفعن ذلك عنهن، فالنساء بطبع حالنّ توجد منهنّ التي تكفر بما جاء به زوجها من خير، وتتلفظ بما يزيل عليها النعم وينزل غضب الله عليها- نسأل الله السلامة والعافية-.

يستنبط من هذا الحديث اهتمام النبي ﷺ بتعليم المرأة ومساواتها مع الرجل في حق التعليم والوعظ، ومما يؤكد أيضا أن النساء شقائق الرجال في الأحكام، وفي هذا الحديث أيضا رد على كل من يقول ويردد بأنه ليس للمرأة حق في التعليم، والنبي ﷺ أقر على تعليمها

(1) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج4، ص(109).

(2) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ت: محب الدين الخطيب دار المعرفة-بيروت-لاط، 1379هـ، ج2، ص(476).

(3) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، ص(477).

وطلبها للعلم، وقد خصَّها بخطاب يتعلق بشأنها وتعلُّمها، ويعتبر هذا تكريم حظيت به المرأة من قبل النبي ﷺ.

ما أنصح النساء به، أن يعملن بحديث النبي ﷺ إن أكثرن حطب جهنم؛ أي حدَّثهن عن حالهن في النار، ليخشين الله عزوجل ويبادرن بالصدقة، فالصدقة تدفع الخطيئة. وليحرصن على العلم وطلبه والرجوع إلى أهله.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

- وعظ وتعليم النساء وتعليمهن أحكام الإسلام وتذكيرهن بما ينفعهن في الدنيا والآخرة.
- خروج النساء إلى المصلى والجلوس وثني الركب لطلب العلم.
- للمرأة أن تتصدق من مالها من غير إذن زوجها.
- أن الصدقة تدفع العذاب وتبعد البلاء.
- مبادرة النسوة إلى الصدقة بما يعز عليهن من حليهن، وهذا كله حرصاً على أمر الرسول ﷺ.
- لا يجوز اختلاط النساء بالرجال في التعلم والتعليم وذلك لما يترتب عليه من مفساد.
- وأن للمرأة مثل الرجل في طلب العلم ولكن تتعلم ما ينفعها في دينها ودنياها.

وقد علق عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ اللهُ بِقَوْلِهِ: "كان الرجال يلزمون النبي ﷺ؛ فيحيطون به للتعلم، فلا يستطيع النساء مزاحمتهم عليه، وكانت لهن رغبة في العلم مثل الرجال؛ إذ كلهنَّ يعملن أنهن مكلفات بأحكام الشريعة مثلهم"⁽¹⁾.

ما دلَّ عليه الحديث من فائدة ثمينة فعلها النبي ﷺ، حرمة اجتماع النساء مع الرجال في مجلس واحد، انتهى من خطبته للرجال ونزل للنساء في مجلسهنَّ الخاص ليقوم بوعظهنَّ، ولو كان اجتماعهنَّ مع الرجال فيه فائدة لفعلها النبي ﷺ، ولكنه أوصد كل الأبواب التي تؤدي إليه، وسد الذرائع لذلك، فكان ﷺ يحذر الرجال من الدخول على النساء فكيف إذا بالملكث عندهن.

(1) تعامل النبي ﷺ مع النساء، ساجدة محمد زكي، ص(14).

والذي أشار إليه الحديث أيضًا أن اختلاط الرجال بالنساء إلاّ بمثابة اختلاط النار بالحطب؛ لأنّ هذا يفقدهم التركيز على طلبهن للعلم، فقد تستحي احداهن، والواجب على النساء أن يعتزلن عن الرجال غير المحارم، بحيث تجلس النساء في مكان والرجال في مكان كما فعل النبي ﷺ.

المطلب الثاني: حضور النساء لأماكن وعظ النبي ﷺ

وحرصه على تعليمهن العلم والعمل به

يكمن مضمون هذا المطلب في توضيح معنى هذا الحديث لدى النساء لما ينفعهن في حياتهن وهو كالآتي:

حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا شعبة، عن أيوب، قال: سمعت عطاءً ال: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَوْ قَالَ عَطَاءُ: أَشْهَدُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «خَرَجَ وَمَعَهُ بِلَالٌ، فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعْ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ، فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تُلْقِي الْقُرْطَ وَالْحَاتَمَ، وَبِلَالٌ يَأْخُذُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ»⁽¹⁾.

أولاً: شرح غريب الحديث

خرج: من بين صفوف الرجال إلى صف النساء⁽²⁾.
لم يسمع: أي النساء كما في رواية⁽³⁾.
القرط: ما يعلق في شحمة الأذن⁽⁴⁾.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب عظة الإمام النساء وتعليمهن، برقم: 98، ج 1، ص (31)، ويرقم: 977 في أبواب العيدين، ج: 1، ص (21)، و أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة العيدين، باب ترك الصلاة قبل العيد وبعدها، برقم: 884، ج 2، ص (606)، وزاد "كأني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده... فقال: يأيها النبي {إذا جاءك المؤمنات...}.

(2) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، مُحمَّد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط 1، 1356هـ - 1937م، ط 2، 1401هـ - 1981م، ج 2، ص (91).

(3) صحيح البخاري، تعليق مصطفى البغا.

(4) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ص (92).

يأخذ: ما يتصدق به⁽¹⁾.

ثالثاً: معنى الحديث

معنى الحديث: يحدثنا ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خرج ومعه بلال فظن أنه لم يُسمع النساء "أي أن النبي ﷺ بينما كان يعظ أصحابه، خطر بباله أن صوته لم يصل إلى مسامع النساء لجلوسهن خلف الرجال بالمصلى في عيد الفطر، فخرج من بين صفوف الرجال حتى التقى بمن "فوعظهن" وذكرهن الجنة والنار، ونبههن إلى بعض الخطايا التي تقع منهن، "وأمرهن بالصدقة" قائلاً: تصدقن، فإني أريتكن أكثر أهل النار وذلك لأن الصدقة تطفئ غضب الرب " فجعلت المرأة تلقي القرط " أي تتصدق بالقرط وهو الحلق " والخاتم، وبلال يأخذ في طرف ثوبه " أي يجمع هذه الحلي والصدقات لتدفع لمستحقيها⁽²⁾.

هذا (باب عظة الإمام) أي الأعظم أو نائبه (النساء) أي تذكيرهن العواقب (وتعليمهن) أمور الدين⁽³⁾.

(فوعظهن) عليه الصلاة والسلام بقوله: "إني أريتكن أكثر أهل النار لأنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير" وهذا أصل في حضور النساء مجالس الوعظ ونحوه بشرط أمن الفتنة، (وأمرهن بالصدقة) النفلية لما رآهن أكثر أهل النار لأنها ممحاة لكثير من الذنوب المدخلة للنار، أو لأنه كان وقت حاجة إلى المؤاساة والصدقة حينئذ كانت أفضل وجوه البر، (فجعلت المرأة تلقي القرط) بضم القاف.

وسكون الراء آخره مهملة الذي يعلق بشحمة أذنها (والخاتم) بالنصب عطفاً على المفعول (وبلال يأخذ في طرف ثوبه) ما يلقيه ليصرفه عليه الصلاة والسلام في مصارفه لأنه يحرم عليه الصدقة⁽¹⁾.

(1) المرجع السابق.

(2) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة مُجَدِّد قاسم، ت: بشير مُجَدِّد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، لاط، 1410 هـ - 1990 م، ج 1، ص (196/195).

(3) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن مُجَدِّد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط 7، 1323 هـ، ج 1، ص (194).

ويتمثل هذا باب في بيان وعظ الإمام النساء، وهو التذكير بالعواقب. وتعليمه النساء من الأمور الدينية، والعظة، بكسر العين: بمعنى الوعظ، لأنه مصدر من: وعظ يعظ وعظاً، فلما حذفت الواو تبعاً لفعله عوضت عنها الهاء. لأن الوعظ يستلزم العظة، وكانت الموعظة بقوله: (إني رأيتكن أكثر أهل النار لأنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير)⁽²⁾.

لقوله ﷺ: الإمام راع ومسؤول، ثم عن رعيته - فدخل في ذلك الرجال والنساء، وأمر النساء بالصدقة لما رآهن أكثر أهل النار، ففيه دليل أن الصدقة تنجي من النار. وقيل: إنما أمرهن بالصدقة، لأنه كان وقت حاجة إلى المواساة، وكانت الصدقة يومئذ أفضل وجوه البر⁽³⁾.

مازاد النبي ﷺ حرصاً وتأكيداً على تعليم المرأة والتوصية على تعليمها، إلا ليعلمها، فتعلم المرأة العلم الشرعي من أعظم الأعمال الصالحة التي يتعبد بها الإنسان ربه، بل كان تعظيماً للذرة الثمينة والجوهرة الفريدة، ولأجل خصائصها أيضاً، وما على الأهل والإمام تعليم المرأة والحرص عليها بل واجب عليه.

رابعاً: الفوائد المستنبطة من الحديث

- يجب علي الإمام افتقاد أمور رعيته وتعليمهم ووعظهم الرجال والنساء في ذلك سواء⁽⁴⁾.
- أن الصدقة تطفئ الذنوب وتنجي من عذاب النار وحر جهنم.
- للمرأة أن تتصدق من مالها بدون إذن زوجها.
- وعظ وتذكير النساء بما ينفعهن من الأحكام والفوائد الخاصة بهن.

(1) المرجع السابق، ج 1، ص (194).

(2) المرجع نفسه، ج 1، ص (123).

(3) شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، ط 2، 1423 هـ - 2003 م، ج 1، ص (175).

(4) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط 1، 1356 هـ - 1937 م، ط 2، 1401 هـ - 1981 م، ج 2، ص (93).

وبعد هذه الفوائد استفدنا تشجيع رسول الله ﷺ للصحابيات على التفقه والتعلم الأثر الأكبر في تحملهن رواية الأحاديث وإبلاغ أمانة الدين والعلم فأدوها على أفضل الوجوه والطرق.

المطلب الثالث: حرص النبي ﷺ على تعليم ووعظ نساءه حتى في الليل

يتضمن هذا المطلب مدى أهمية العلم وحرص النبي على تعليم النساء ولو كان ذلك ليلاً، وسيتوضح هذا تحت معنى الحديث كالاتي:

حدثنا صدقة، أخبرنا ابن عيينة، عن معمر، عن الزهري، عن هند، عن أم سلمة، وعمر، ويحيى بن سعيد، عن الزهري، عن هند، عن أم سلمة، قالت: استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة فقال: «سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ، وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ، أَيقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحَجَرِ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ»⁽¹⁾.

أولاً: الحكم على الحديث

الحديث صحيح لوجوده في صحيح البخاري.

ثانياً: شرح غريب الحديث

ماذا أنزل الليلة من الفتن: ما أكثر ما أعلم به الملائكة من الفتن المقدورة هذه الليلة⁽²⁾
 ماذا فتح من الخزائن: ماذا قدر من الرحمة⁽³⁾.
 صواحبات الحجر: وهن أزواجه ﷺ⁽⁴⁾.
 كاسية في الدنيا: بفقدان العمل ولباس التقوى ذلك خير⁽¹⁾.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب العلم والعظة بالليل، برقم: 115، ج 1، ص (34)، وبرقم:

1126 في كتاب التجهد، باب: تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب، ج: 2، ص (49).

(2) صحيح البخاري، تعليق مصطفى البغا، ص (34).

(3) المرجع نفسه، (34).

(4) منحة الباري بشرح صحيح البخاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط 1، 1426 هـ - 2005 م، ج 1، ص (357).

عارية يوم القيامة: أي معاقبة بفضيحة التعري أو عارية من الحسنات (2).

ثالثاً: معنى الحديث

معنى الحديث: تقول أم سلمة رضي الله عنها: " استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة فقال: سبحان الله: ماذا أنزل الليلة من الفتن " أي ما أعظم الفتن التي قدر الله في هذه الليلة ظهورها في المستقبل القريب، وأطلع عليها نبيه ﷺ في منامه " وماذا فتح من الخزائن؟ " أي ما أعظم ما قدر الله تعالى أن يفتح لهذه الأمة من خزائن الأرزاق وكنوز الأموال التي تصل إليها عن طريق المغام والفتوحات شرقاً وغرباً " أيقظوا صواحب الحجر " أي أيقظوا أمهات المؤمنين لصلاة الليل " فزُبَّ كاسية في الدنيا عارية الآخرة (3).

أي: فكم من امرأة تلبس الثياب الشفافة التي لا تستر جسمها وتفتن الرجال بمحاسن جسدها يعاقبها الله في الآخرة بتعريتها من ثيابها فضيحة لها وتشهيراً بها (4).

أي: هَذَا بَابٌ فِي بَيَانِ الْعِلْمِ، وَالْعِظَةُ أَي: الْوَعْظُ بِاللَّيْلِ، وَفِي بَعْضِ النَّسَخِ: وَالْيَقْظَةُ، وَهَذَا أَنْسَبُ لِلتَّرْجُمَةِ، وَفِي بَعْضِ النَّسَخِ هَذَا الْبَابُ مُتَأَخَّرٌ عَنِ الْبَابِ الَّذِي يَلِيهِ. وَجِهَ الْمُنَاسَبَةُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْمَذْكُورَ فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ كِتَابَةُ الْعِلْمِ الدَّالَّةُ عَلَى الضَّبْطِ وَالْاجْتِهَادِ، وَهَذَا الْبَابُ فِيهِ تَعْلِيمُ الْعِلْمِ وَالْمَوْعِظَةُ بِاللَّيْلِ، الدَّالُّ كُلُّ مَنْهُمَا عَلَى قُوَّةِ الْاجْتِهَادِ وَشِدَّةِ التَّحْصِيلِ (5).

العِظَةُ: التذكير للغير. والعلم: التذكير لنفسه. والمصنف رحمه الله تعالى يُشير إلى قوله ﷺ «لا سمر بعد العشاء... إلخ» ويقول: إن العلم والعِظَةُ ليس من السمر، فيجوز (1).

(1) فيض الباري على صحيح البخاري، مُجَّد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي، ت: مُجَّد بدر عالم الميرتقي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1426هـ-2005م، ج1، ص(302).

(2) صحيح البخاري، تعليق مصطفى البغا، ص(34).

(3) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة مُجَّد قاسم، ت: بشير مُجَّد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، لاط، 1410 هـ -1990 م، ج1، ص(211/210).

(4) المرجع نفسه، ج1، ص(211).

(5) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو مُجَّد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي-بيروت-، لاط، لا س ن، ج2، ص(172).

أي تعليم العلم بالليل والعظة تقدم أنها الوعظ وأراد المصنف التنبيه على أن النهي عن الحديث بعد العشاء مخصوص بما لا يكون في الخير⁽²⁾.

فيه: أن للرجل أن يوقظ أهله بالليل لذكر الله وللصلاة، ولا سيما عند آية تحدث، أو مأثور رؤيا مخوفة، وقد أمر رسول الله ﷺ من رأى رؤيا مخوفة فكرها أن ينفث عن يساره، ويستعيد بالله من شرها⁽³⁾، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾⁽⁴⁾.

وفيه أن للرجل أن يوقظ أهله بالليل للصلاة ولذكر الله لا سيما عند آية تحدث أو رؤيا مخوفة وجواز قول سبحانه الله عند التعجب ندبية ذكر الله بعد الاستيقاظ وغير ذلك.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

- مشروعية التعليم والعظة بالليل، لأنه ﷺ وعظ نساءه فيه⁽⁵⁾.
- الصلاة تُنجي من الفتن وتعصم من المحن وتثير القلب وتقوي الإيمان.
- إطلاع النبي ﷺ على الغيب، وهذا دلالة على وجود علامة من علامات نبوته.
- الحث على العبادة والذكر.

"قوله رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة" يدل على عدم الحكم بالصلاح والنجاة يوم القيامة.

كان النبي ﷺ رحيما ورؤوفا بأمتة، حتى عند خوفه-عليه الصلاة والسلام- من المنام الذي رآه بوقوع الفتن من بعده، فزع وقام يصلي، وأيقظ أهله معه للصلاة وليعلمهم بذلك،

(1) فيض الباري على صحيح البخاري، مُجَّد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوندي، ت: مُجَّد بدر عالم الميرتقي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1426 هـ - 2005 م، ج1، ص(302).

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، لاط، 1379، ج1، ص(210).

(3) شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد-السعودية-الرياض، ط2، 1423 هـ - 2003 م، ج1، ص(190).

(4) طه، الآية: (132).

(5) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة مُجَّد قاسم، ت: بشير مُجَّد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، لاط، 1410 هـ - 1990 م، ج1، ص(211).

ومن عظيم صفاته - صلى له عليه وسلم - أنه حسن الخلق، ومُعلّم البشر ومرشدهم، وأنه صادق صدوق، دائما أمته أمته... وها نحن الآن ماذا يفعلون؟ يخالفون سنته.

على الرجل أن يعمل بسنة نبيه ﷺ ويجعل له ولأهله نصيب من الثلث الأخير من الليل فهذا من فعل خير البشر، وفي هذا الأمر زيادة لمحبة لأهله وتقوية الميثاق، كما أن فيه تعليم لأهله لينال الثواب ضعفين، ولكي ينتشر العلم وتعليم النساء بما ينفعهن.

المطلب الرابع: حث النبي ﷺ الرجل على تعليم أمتة وأهله

في هذا المطلب إن شاء الله سأبين كيف حث النبي الرجل على تعليم أهله وحرصه على أجر هذا العلم الذي يُغني أهله به وهو كالآتي:

أخبرنا محمد هو ابن سلام، حدثنا المحاربي، قال: حدثنا صالح بن حيّان، قال: قال عامر الشعبي: عن أبي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثَةٌ هُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهُ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أُمَّةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ"، ثُمَّ قَالَ عَامِرٌ: أَعْطَيْنَاكَهَا بِغَيْرِ شَيْءٍ، قَدْ كَانَ يُرَكَّبُ فِيمَا دُونَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ⁽¹⁾

أولاً: الحكم على الحديث

الحديث صحيح لوجوده في صحيح البخاري وصحيح مسلم.

ثانياً: شرح غريب الحديث

رجل من أهل الكتاب: أي من اليهود والنصارى⁽²⁾.
موايله: جمع مولى وهو السيد المالك للعبد أو المعتق له⁽³⁾.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمتة وأهله، برقم: 97، ج 1، ص (31)، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، برقم: 154، ج 1، ص (134)، وزاد "ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين..."

(2) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، ت: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، لاط، 1410 هـ - 1990 م، ج 1، ص (195).

(3) صحيح البخاري، تعليق مصطفى البغا، ص (31).

أمة: مملوكة⁽¹⁾.

يطؤها: بأن يتمكن من وطئها شرعاً⁽²⁾.

فأدبها: علمها الأدب⁽³⁾.

أعطيناكها: أي أعطينا المسألة أو المقالة إياك⁽⁴⁾.

ثالثاً: معنى الحديث

الأمة خلاف الحرة وأصلها أموة بالتحريك وعطف الأهل علي الأمة من باب عطف العام علي الخاص⁽⁵⁾.

(رجل كانت عنده أمة) (فأدبها) لتتخلق بالأخلاق الحميدة (فأحسن تأديبها) بلطف ورفق من غير عنف (وعلمها) ما يجب تعليمه من الدين (فأحسن تعليمها) ثم أعتقها فتزوجها) بعد أن أصدقها (فله أجران) الضمير يرجع إلى الرجل الأخير، وهي التأديب والتعليم والعتق والتزوج وكانت مظنة أن يستحق من الأجر أكثر من ذلك فأعاد قوله: فله أجران إشارة إلى أن المعتبر من الجهات أمران، وإنما اعتبر اثنين فقط لأن التأديب والتعليم يوجبان الأجر في الأجنبي والأولاد وجميع الناس فلم يكن مختصاً بالإماء فلم يبق الاعتبار إلا في العتق والتزوج، لأن التأديب والتعليم أكمل للأجر إذ تزوج المرأة المؤدبة المعلمة أكثر بركة وأقرب إلى أن تعين زوجها على دينه⁽⁶⁾.

قوله (فأدبها) الأدب هو حسن الأحوال والأخلاق (فأحسن تأديبها) أي أدبها من غير عنف وضرب بل باللطف والرفق (وعليها) أي من أحكام الشريعة ما يجب عليها (فأحسن

(1) المرجع السابق، ص(31).

(2) منحة الباري بشرح صحيح البخاري، زكريا بن مُجَدِّد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1426 هـ - 2005 م، ج1، ص(324).

(3) منحة الباري بشرح صحيح البخاري، ص(324).

(4) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن مُجَدِّد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323 هـ، ج1، ص(194).

(5) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، مُجَدِّد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1356 هـ - 1937 م، ط2، 1401 هـ - 1981 م، ج2، ص(87).

(6) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ص(193).

تعليمها) أي علمها الرفق والخلق. فإن قلت أليس التأديب داخلا تحت التعليم. قلت لا إذ التأديب يتعلق بالمروءات والتعليم بالشرعيات أي الأول عرفي والثاني شرعي أو الأول دنيوي والثاني أخروي ديني⁽¹⁾.

أي: هَذَا بَابٌ فِي بَيَانِ تَعْلِيمِ الرَّجُلِ جَارِيَتَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ.

فَإِنْ قُلْتَ: الْأُمَّةُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فَكَيْفَ عَطَفَ عَلَيْهِ الْأَهْلُ؟ قُلْتَ: هُوَ مِنْ عَطَفِ الْعَامِ عَلَى الْخَاصِّ، فَإِنْ قُلْتَ: مَا وَجَهَ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ الْبَايِنَيْنِ؟ قُلْتَ: مِنْ حَيْثُ إِنْ الْمَذْكُورُ فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ هُوَ التَّعْلِيمُ الْعَامُّ، وَالْمَذْكُورُ فِي هَذَا الْبَابِ هُوَ التَّعْلِيمُ الْخَاصُّ، فَتَنَاسَبَا مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ⁽²⁾.

مطابقة الحديث للترجمة في الأمة بالنص وفي الأهل بالقياس إذ الاعتناء بالأهل الحرائر في تعليم فرائض الله وسنن رسوله أكد من الاعتناء بالإماء⁽³⁾.

فنرى أن النبيّين لنا فضل من آمن بالله عز وجل وبه من أهل الكتاب بأن الله عز وجل أكرمه بمضاعفة الأجور، وأيضا للرجل فضل عظيم في تعليم أهله وحتى أمته، فهذا من الأجور العظيمة التي ينبغي للمرء أن يحرص عليها، اقتداءً بسنة نبيه ﷺ.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

● أن من أصول التربية التعليمية في الإسلام إعادة الجملة ثلاث مرات لكي يستوعبها الطالب فإن كان حديثاً نبوياً فمن السنة إعادته ثلاثاً، لأن الغاية من هذه الثلاث هو مايقع به من الأعدار والبيان كما فعل النبي ﷺ⁽⁴⁾.

(1) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ص(89).

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو مُجَدِّ محمد بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي-بيروت-، لاط، ج2، ص(117).

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ت: محب الدين الخطيب دار المعرفة-بيروت-لاط، 1379هـ، ج1، ص(190).

(4) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة مُجَدِّ قاسم، ت: بشير مُجَدِّ عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، ط1، 1410 هـ - 1990 م، ج1، ص(194).

- حث أهل الكتاب على الدخول إلى الإسلام، ليكون لهم الفضل وضعف الأجر لمن آمن بنبيهم.
- العبد المملوك الذي يؤدي حق الله تعالى وحق مواليه له من الأجر ضعفين.
- من تزوج ممن يملكها بعد أن يعتقها فله من الأجر أجران.
- لا يمنع الليل أو النهار من طلب العلم والتعلم.

المبحث الرابع: نماذج طلب المرأة للعلم في زمن النبوة

✍ المطلب الأول: أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بنت أبي بكر الصديق

✍ المطلب الثاني: أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

✍ المطلب الثالث: أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها

✍ المطلب الرابع: أم عطية الأنصارية رضي الله عنها

في هذا المبحث إن شاء الله سأَتَطرَق إلى ذكر بعض نماذج وثمرات ذكاء، وفطنة المرأة في طلبها للعلم، وحرصها على التعلم والتعليم، ومكانتها المرموقة فيه، وذلك من خلال المطالب التي تحمل نماذج من سيرة الصحابيَّات رضي الله عنهنَّ ونورهنَّ الساطع نحو العلم، واللواتي لا يزال علمهنَّ وتعليمهنَّ وآثارهنَّ باقية إلى يومنا هذا، فالتاريخ قد خلَّد أسماؤهنَّ وسيرهنَّ من ذهب، سنذكر كل هذا بإذن الله كالآتي:

المطلب الأول: أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بنت أبي بكر الصديق

في هذا المطلب سأذكر درر أمنا عائشة رضي الله عنها ومدى حرصها على تعلم العلم وتعليمه، جوهره عصرها وفقية النساء اللواتي من حولها، حاملة لواء العلم وستندرج كل هذه الدرر كالآتي:

هي بنت الإمام الصديق الأكبر خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر عبد الله بن أبي قُحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، بن كعب بن لؤي القرشية التيمية، المكية، النبوية، أم المؤمنين، زوجة النبي ﷺ، أفقه نساء الأمة على الإطلاق. وأما هي أم رومان بنت عامر بن عويمر، بن عبد شمس، بن عتاب ابن أُذينة الكِنَانِيَّة⁽¹⁾. كانت أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، تكُنَّى بأُمِّ عبد الله، كُنَّاها بها النبي ﷺ، وترجع كنيتهَا إلى ابن أختها عبد الله بن الزبير.

جميل هو أن يجعل الإنسان كنية له، ينادي عليه بها، فهذه سُنَّة علينا أن نحييها. وأجمل ما قيلَ فيها: أمُّ عبد الله عائشة الصديقة الميرأة من فوق سبع سماوات، حبيبة رسول الله ﷺ، بنت أبي بكر الصديق، وعرضها عليه الملك قبل نِكَاحها في سرقة (قطعة) من حرير الأولى من الهجرة وعمرها تسع سنين، ولم يتزوج بكراً غيرها، وما نزل عليه الوحي في لحاف امرأة غيرها، وكانت أحبَّ الخلق إليه، ونزل عذرُها من السماء، واتفقت الأمة على كُفر

(1) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط11، 1417هـ-1996م، ج2، ص(135).

قاذفها، وهي أفقه نسائه وأعلمهن، بل أفقه نساء الأمة وأعلمهن على الإطلاق، وكان الأكابر من أصحاب النبي ﷺ يرجعون إلى قولها ويستفتونها ﷺ⁽¹⁾.

فروت عنه ﷺ: علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه. وعن أبيها وعن عمر وفاطمة وسعد وحمزة بن عمرو الأسلمي وجدامة بنت وهب⁽²⁾.

وحدث عنها: إبراهيم بن يزيد النخعي مرسلًا وإبراهيم بن يزيد التيمي كذلك وإسحاق بن طلحة وإسحاق بن عمر والأسود بن يزيد⁽³⁾ وغيرهم كثير.

ومما قيل فيها: لو جُمع علم عائشة ﷺ إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل⁽⁴⁾.

لأنَّ الله ﷻ وهبها الذكاء والفطنة، وسُرعة الحافظة، فهي كبيرة مُحدثات عصرها، حاملة لواء العلم فيه، ولها من العلم في القرآن والحديث والفقه، حتى أنَّ النساء كانت تزورها في بيتها لتعلمهن وثقتهن، ويرحل إليها حتى طلبه العلم لسماع الحديث، والسؤال والاستفسار عن أحوال النبي ﷺ فيجدون عندها ضالتهن.

فكانت عاملاً كبيراً ذا تأثير عميق في نشر سنة رسول الله ﷺ، وكانت نبراساً منيراً يضيء على أهل العلم ومشكله؛ فتجيبهم جواباً مشبعاً بروح التروي والتحقيق مما لا يتسنى إلا لمن بلغ في العلم مقاماً علياً⁽⁵⁾.

حتى نشأتها نشأت في بيت يحمل بداخله وحتى جدرانها الدين والعلم، وحتى سيرتهم محمودة طيبة لا تمل من سماعها، ومن نعم الله عليها أنه اصطفاها زوجةً لنبيه، فتولاها، ورعاها، وأحسن توجيهها، وورثت منه العلم وأحاديثه وسنته.

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المشهور بـ ابن القيم الجوزية، تـ: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1430هـ-2009م، ج1، ص (102-103).

(2) سير أعلام النبلاء، المرجع السابق، ص(135).

(3) المرجع نفسه، ص(136).

(4) ينظر: سير أعلام النبلاء، ص(185).

(5) ينظر: عناية النساء بالحديث النبوي، أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان-السعودية-، ط1، 1414هـ-1994م، ص(54).

وكما قال الذهبي في كتابه السير: "أَنَّ مسند عائشة عليها السلام يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث. اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثًا، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، ومسلم انفرد بتسعة وستين" (1).

ومن جميل فضلها عليها السلام أنَّها لم تشغل قلبها وذهنها بحب الدنيا وزينتها، بل فرغتهم للعلم، لو تكلمنا عن فضلها في القرآن فإنَّها كانت أعلم النساء في عهد النبي صلى الله عليه وآله بالقرآن، حفظته وضبطت مكان نزوله، وكان لها مصحف بها.

لو ننظر لهذا الفضل والعلم والذكاء الذي جُبلت عليه نقول أين نحن من هذا؟ وقد اشتهرت عليها السلام بالفصاحة والعبادة والورع والبراءة والطهر، وأنزل الله تعالى عشر آيات ببراءتها وطهرها ومحتتها وصبرها وحسن توكلها على الله (2).

بل إنَّ الإمام الزهري قد جزم بأنَّها أفقه نساء الأُمَّة على الإطلاق، وبذلك شهد لها الصحابة الكرام، حتى أصبحت المرجع في الأحكام عند الصحابة، مع زهدا وتقواها، ورغبتها الشديدة في المعرفة الشرعية (3).

اشتهرت أم المؤمنين عائشة عليها السلام بالعلم، إذ وهبها الله تعالى ذكاءً وذاكرة قوية، وحفظاً سريعاً، فتحفظ الآية من القرآن حين تسمعها، وتعي الأحكام والمقاصد، حتى أصبحت من كبار المفسرين (4).

وكانت تكثر من السؤال والاستفسار والتمحيص، عرفت عليها السلام الفقه، وبرعت فيه، حتى قيل: إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها، وعرف عنها أنَّها وحيدة عصرها في ثلاثة علوم، الفقه، والطب، والشعر (5).

(1) ينظر: المرجع السابق، ص (139).

(2) الصحابييات وروايتهن في كتب الحديث الستة، صباح عبد الوهاب الداهري، دار أمجد-عمان-ط1، 2022-2023م، ص (83).

(3) المرجع نفسه، ص (86).

(4) ينظر: الصحابييات وروايتهن في كتب الحديث الستة، ص (84/85).

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص (85).

حياة أمنا عائشة رضي الله عنها زاهرة بالعلم والهمم، علمها بحر وهمتها عبارة عن أمواج تتلاطم لتلامس قلوب طلاب العلم، كلما تعمقت داخل بحرهما كلما زاد علمك وتوسعت آفاقك.
 كما يقول الشيخ صالح العصيمي -حفظه الله-:
 "أين النساء وفي النساء أصائل"
 إن زُودت بالعلم مجداً تُرضع"⁽¹⁾

(1) قصيدة ختم برنامج تيسير العلم، صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي.

المطلب الثاني: أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

يحمل هذا المطلب صاحبة المهجرتين، ومن اشتهرت بالعلم ورواية الحديث أم سلمة رضي الله عنها وسنذكر هذا كالاتي:

السيدة المحجبة الطاهرة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة المخزومية بنت عم خالد بن الوليد سيف الله وبنت عم أبي جهل بن هشام⁽¹⁾ وهي إحدى زوجات النبي ﷺ.

كانت رضي الله عنها صاحبة رأي سديد وعقل رشيد، لها من الصفات لحسنة والفضائل الطيبة، وكما قال عنها الذهبي في كتابه السير: «أما كانت تعد من فقهاء الصحابييات»⁽²⁾.

ومن بين فضائلها رضي الله عنها: أَنَّ جبريل دخل على النبي ﷺ وهي عنده، فرأته في صورة دحية الكلبي. كما رواه مسلم في صحيحه⁽³⁾ عن أبي عثمان، قال: وأنبئت أن جبريل رضي الله عنه، أتى نبي الله ﷺ، وعنده أم سلمة، قال: فجعل يتحدث، ثم قام فقال نبي الله ﷺ لأم سلمة: «من هذا؟» أو كما قال: قالت: هذا دحية، قال: فقالت أم سلمة: أيُّ الله ما حسبتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حتى سمعت خطبة نبي الله ﷺ - يخبر خبرنا أو كما قال: قال: فقلت لأبي عثمان: ممن سمعت هذا؟ قال: من أسامة بن زيد.

وأما من أوائل المهاجرين إلى المدينة، ولُقبت بصاحبة المهجرتين (هجرتها مع زوجها ومع النبي ﷺ).

(1) سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط 11، 1417 هـ - 1996 م، ج 2، ص (201-202).

(2) المرجع نفسه، ص (203).

(3) أخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب من فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها، ج 4، ص (1906).

وعند قولنا أنها صاحبة الرأي السديد، أن النبي ﷺ استشارها في أمر المسلمين، لما لم يبادروا بالنحر والحلق، حيث أمرهم بذلك بعد شروط صلح الحديبية، فكأنهم كانوا يأملون العودة عن الصلح الذي تخيلوا فيه إجحافاً بهم، فأخذ ﷺ بمشورة أم سلمة رضي الله عنها، فذبح بدنه وحلق رأسه، فلما رأوا ذلك منه قاموا وامتثلوا لأمره⁽¹⁾.

فكان أمرها حكيماً في يوم الحديبية.

روت أم سلمة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ، وعن أبي سلمة بن عبد الأسد، وفاطمة الزهراء⁽²⁾. ومرتبتهما في الفقه: هي ثاني راوية للحديث بعد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ويبلغ مسندها ثلاث مائة وثمانية وسبعين حديثاً، واتفق البخاري، ومسلم لها على ثلاثة عشر. وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثلاثة عشر⁽³⁾.

ذلك لصحتها وملازمتها للنبي ﷺ، وحرصها الشديد على تلقي العلم بكثرة السؤال والاستفسار، وحضور مجالسه، وحفظ أحاديثه، واهتمامها بأمور دينها، وبعد وفاة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أصبح الناس يقصدون أم سلمة رضي الله عنها للتعلم، وسؤالها في أمور تتعلق بدينهم. ولها فضلٌ أيضاً في جمع القرآن⁽⁴⁾، فقد كان لها مصحف خاص بها:

وقد ذكر في المصاحف لابن أبي داود بقوله: "حدثنا عبد الله حدثنا هارون بن إسحاق، وعلي بن محمد بن أبي الخصيب قالاً: حدثنا وكيع، عن داود بن قيس، عن عبد الله بن رافع، عن أم سلمة، أنها كتبت مصحفاً، فلما بلغت ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾⁽⁵⁾ قالت: "اكتب (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر)".

(1) ينظر: الصحاحيات وروايتهن في كتب الحديث الستة، ص(110/109)

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص(111)

(3) ينظر: الصحاحيات وروايتهن في كتب الحديث الستة، ص(111).

(4) ينظر: دور الصحاحيات في جمع القرآن الكريم، صبرية مصطفى محمد المطي، ماجستير الآداب في القراءات القرآنية-قسم

الدراسات القرآنية، كلية التربية - جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية، ص(2637).

(5) البقرة: الآية(238).

المطلب الثالث: أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها

تحت هذا المطلب سأذكر سيرة طيبة أخرى من سير الصحابيات، هي أسماء بنت يزيد بن السكن.

إدًا من هي أسماء؟ وما هي فضائلها؟.

يُعرفها لنا ابن حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة⁽¹⁾: أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث الأنصارية، وكانت تُكنى أم سلمة، وقيل أُمّها بنت عم معاذ بن جبل.

عُرفت أسماء الحليمة والذكية، صاحبة العقل النابغ بالفصاحة، والعلم، وحسن المنطق ولها قوة صبر عظيمة، كانت حريصة أشد الحرص على تعلم أمور تخص دينها ونساء المؤمنين، لُقبت بخطيبة النساء، لأنّها كانت تبلغ النبي ﷺ أسئلة النساء وما يبحثن عليه من علم، شهدت اليرموك، وقيل: أنها حضرت بيعة الرضوان وبايعت يومئذ وهي من المبايعات المجاهدات.

وما ذكر في حسن سيرتها أنّها كانت عالمة وفقية ومحدثة، وتُعدّ ثالث امرأة بعد أم المؤمنين عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما، حيث بلغ عدد أحاديثها (81)⁽²⁾.

وهي نفسها التي جاءت تطلب من النبي ﷺ أن يخص للنساء يوما يعلمهن فيه. ما أعظمها من امرأة، لم يمنعها أيُّ شيء عن طلب العلم، رغم كل ما هي عليه إلا أنّها جاهدت من أجل أن يصل العلم لجميع النساء وطلبت حتى ذلك من النبي ﷺ.

(1) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُجَدِّد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى مُجَدِّد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، -، ط1، 1415هـ، ج8، ص(21).

(2) أسماء الصحابة وما لكل واحد منهم من العدد، علي بن أحمد بن عبد الله بن سعيد بن حزم الظاهرة الأندلسي أبو مُجَدِّد، ت: مسعد عبد الحميد السعدلي، مكتبة القرآن، لاط، لا س ن، ص(37).

المطلب الرابع: أم عطية الأنصارية رضي الله عنها

ينورنا هذا المطلب بامرأة أخرى مثابرة، مجاهدة في دينها وعلمها، لم يمنعها لا الجهاد ولا الظروف عن طلب العلم والتعلم، أم عطية الأنصارية.

من هي أم عطية؟

هي: نسيبة بنت الحارث وقيل: نسيبة بنت كعب، قال: أحمد بن زهير: سمعت يحيى بن معين وأحمد بن حنبل يقولان: أم عطية الأنصارية نسيبة بنت كعب⁽¹⁾.

تعد أم عطية في أهل البصرة، كانت من كبار نساء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وكانت تغزو كثيراً مع رسول الله ﷺ، تمرض المرضى، وتداوي الجرحى، وشهدت غسل ابنة رسول الله ﷺ، وحكت ذلك فأتقنت⁽²⁾.

حديثها أصل في غسل الميت، وكان جماعة من الصحابة وعلماء التابعين بالبصرة يأخذون عنها غسل الميت، لأنها كانت عالمة في الفقه والحديث وكانت أيضاً من فقهاء الصحابة ولها عدة أحاديث، وهي نفسها التي غسلت زينب بنت النبي ﷺ -.

ومن بين أحاديثها التي روتهم ﷺ قالت: نُهِينَا عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يُعَزَمَ عَلَيْنَا، وَأَيْضًا رَوَتْ عَنْ كَيْفِيَةِ تَغْسِيلِ زَيْنَبِ ابْنَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ النَّاqِلَةُ لَنَا فِيمَا يَخْصُ الْحَيْضَ تَحْتَ قَوْلِهَا: كُنَّا لَا نَعْدُ الصَّفْرَةَ وَالْكَدْرَةَ بَعْدَ الطَّهْرِ شَيْئًا.

روت عن النبي ﷺ، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد جعلها ابن حزم في أصحاب الأربعين حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على سبعة أحاديث، وانفرد كل منهما بحديث، بينما

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل-بيروت، -، ط1، 1412هـ-1992م، ج4، ص (1947).

(2) المرجع نفسه، ص (1947).

ذكر التوقادي بأن لها في البخاري خمسة أحاديث، وذكر محمد فؤاد عبد الباقي بأن لها في البخاري ستة أحاديث، وفي مسلم عشرين حديثاً⁽¹⁾.

صحابية جليلة، عالمة، فقيهة، ومحدثة للهجرة، حفظت السنن ونقلتها لنا، علمت النساء الفاضلات مسائل تخص أمور دينهن، تعد الطيبة أم عطية من اللواتي جعلن بين شرف العلم والجهاد، وصحبة أشرف خلق الله ﷺ، نشرت العلم، وعلمت، وكانت تغسل النساء في زمن النبي، وبرزت اسمها من بين الفاضلات المحدثات بأحاديث النبي ﷺ.

بعض من أحاديثها ﷺ:

- أ- قالت أم عطية: «كنا لا نعد الصفرة والكدره شيئاً»⁽²⁾.
- ب- قالت أم عطية: «كنا» نهى عن اتباع الجنائز، ولم يعزم علينا⁽³⁾.
- ت- عن أم عطية، قالت: دخل علينا النبي ﷺ ونحن نغسل ابنته، فقال: «اغسلنها ثلاثاً، أو خمساً، أو أكثر من ذلك، إن رأيتهن ذلك، بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور، فإذا فرغتن فأذني» فلما فرغنا آذناه فألقى إلينا حقوه، فقال: «أشعرنها إياه»⁽⁴⁾.

(1) الصحابييات وروايتهم في كتب الحديث الستة، صباح عبد الوهاب الداهري، دار أمجد-عمان-، ط1، 2022م، 2023م، ص(124).

(2) أخرجه النسائي، في السنن، كتاب: الحيض والاستحاضة، باب الصفرة والكدره، رقم: 368، ج1، ص(186)، حكم عليه الألباني: صحيح.

(3) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الجنائز، باب اتباع النساء الجنائز، رقم الحديث: (1278)، ج2، ص(78).

(4) أخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب الجنائز، باب في غسل الميت، رقم: (939)، ج2، ص(646).



الحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده عز وجل على أن أعانني ووفقني ويسر لي إتمام هذا البحث الذي هو بعنوان: طلب المرأة للعلم في ضوء السنة النبوية-دراسة موضوعية- وبعد خوض غمار هذا البحث، خلصت إلى النتائج التالية:

- المكانة السامية والمنزلة العالية التي حظيت بها المرأة في الإسلام.
- شدة حرص واهتمام الصحابييات بالعلم وأهله والسؤال عما أشكل عليهن ولم يمنعهم الحياء من ذلك.
- رفع الله شأن العلم وأهله، وأنزل فيه ما يدل على طلبه، وبما في ذلك النساء .
- عناية النبي ﷺ بتعليم المرأة في عهده، وحرصه عليها وخصها بذلك.
- الغوص في بحر سير الصحابييات يشحذ الهمة ويهذب النفس على حب العلم وحسن التعامل.

التوصيات:

- إنني وفي نهاية هذا البحث أرى أن من حقوق علمائنا علينا الذين منحونا عصارة فكرهم، وزبدة تجاربهم، وبذلوا الكثير من الجهد والوقت والصحة خدمة للأجيال، وقدموا أرواحهم رخيصة في سبيل الذود عن دينهم وكرامة أمتهم، وتبليغ العلم والفقه للنساء، أن نعني بترائهم خدمة وتحقيقا، جمعا وإخراجا، لنتم ما بلغوه لنا، من أجل أن ينتفع الخلف بتراث السلف، لهذا وبعد خوض غمار هذا البحث الشاق والمتعب أوصي بما يلي:
- إنتاج بحوث مشابهة لهذا البحث لسير صحابييات أخريات والغوص في بحر علومهم ليزداد النفع ويعم الأجر، فمثل هكذا بحوث تستحق أن تجمع وتدرس.
 - العناية بالجانب العلمي والفقهي لدى المرأة للنهوض بأمة صالحة تقودها نساء صالحات.

- الحرص على طلب العلم والاهتمام به، بتصحيح نية الطلب بأن يرفع الجهل عن نفسه وعن غيره.

- الحرص على توعية النساء وتعليمهن وذلك بإلقاء لهن الدروس وتخصيص مجالس لهن للتعليم.

هذا ما تم جمعه وتسطيره في هذا البحث الذي أسأل الله - سبحانه وتعالى- أن يجعله بحثا مباركا نافعا وأن يجعله في موازين الحسنات إنه قريب مجيب الدعوات.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين



فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	رقمها	طرف الآية أو شطرها
73	البقرة	238	﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾
18	آل عمران	137	﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ...﴾
61	طه	132	﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾
31	الأحزاب	33	﴿لَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾
16	فاطر	28	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾
15	الذاريات	56	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
22	المجادلة	11	﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ...﴾

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة	راويہ	طرف الحديث أو شطره
32	أم سلمة	«إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ»
35	أنس بن مالك	«إِنْ لِكُلِّ دِينٍ خَلْقًا، وَخَلَقَ الْإِسْلَامَ الْحَيَاءَ»
63	أبو بردة	«ثَلَاثَةٌ هُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ»
39	عائشة	«خُذِي فَرِصَةً مِنْ مَسْكِ، فَتَطَهَّرِي بِهَا»
55	ابن عباس	«خَرَجَ وَمَعَهُ بِلَالٌ، فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعْ فَوَعظَهُنَّ»
76	أم عطية	«دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ نَغْسِلُ ابْنَتَهُ،...»
60	أم سلمة	«سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ»
50	جابر بن عبد الله	«قَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْفِطْرِ فَصَلَّى،...»
76	أم عطية	«كُنَّا لَا نَعْدُ الصَّفْرَةَ وَالْكَدْرَةَ شَيْئًا»
44	حفصة بنت سيرين	«كُنَّا نَمْنَعُ عَوَاتِقَنَا أَنْ يَخْرُجْنَ فِي الْعِيدَيْنِ»
76	أم عطية	«كُنَّا نَنْهَى عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَلَمْ يَعْزَمْ عَلَيْنَا»
31	ابن عباس	«لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مُحَرَمٍ»
18	أبي هريرة	«لَتَتَّبَعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شَبْرًا شَبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»
25	أبي سعيد الخدري	«مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تَقْدُمُ ثَلَاثَةَ مِنْ وَلَدِهَا»
15	معاوية	«مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»
72	أبي عثمان	«وَأُنْبِئْتُ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَتَى نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ،...»

فهرس المصادر والمراجع

● القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.

1. الآداب الشرعية للنساء في طلب العلم، عمرو عبد المنعم، مؤسسة قرطبية، ط1، 1413هـ-1993م.
2. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323هـ.
3. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، المطبعة الكبرى الأميرية-مصر-، ط7، 1323هـ.
4. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل-بيروت-، ط1، 1412هـ-1992م.
5. أسماء الصحابة وما لكل واحد منهم من العدد، علي بن أحمد بن عبد الله بن سعيد بن حزم الظاهرة الأندلسي أبو محمد، ت: مسعد عبد الحميد السعدلي، مكتبة القرآن، لاط، لا س ن.
6. أسئلة النساء للنبي ﷺ، فالح بن محمد بن فالح الصغير، دار كنوز إشبيلية، ط1، 1425هـ-2004م.
7. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت-، ط1، 1415هـ.
8. البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي، ط1، 1426-1436هـ.
9. تعامل النبي ﷺ مع النساء، ساجدة محمد زكي، كلية البنات-الجامعة الإسلامية-.
10. تكريم الإسلام المرأة، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر البدر، ط1، 1430هـ-2009م.
11. جامع بيان العلم وفضله، أبي عمر يوسف بن عبد البر، ت: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1414هـ-1994م.

12. جمهرة اللغة، أبو بكر مُحمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين-بيروت-ط1، 1987م.
13. حاشية السندي على سنن النسائي، مُحمَّد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، مكتبة المطبوعات الإسلامية-حلب-، ط2، 1406-1986م.
14. دور الصحايات في جمع القرآن الكريم، صبرية مصطفى مُحمَّد المطي، ماجستير الآداب في القراءات القرآنية-قسم الدراسات القرآنية، كلية التربية -جامعة الملك سعود-المملكة العربية السعودية.
15. الرحلة في طلب الحديث، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية -بيروت-، ط1، 1395هـ.
16. زاد المعاد في هدي خير العباد، شمس الدين أبي عبد الله مُحمَّد بن أبي بكر بن أيوب المشهور بـ ابن القيم الجوزية، ت: شعيب وعبد القادر الأرنبوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1430هـ-2009م.
17. السنة قبل التدوين، مُحمَّد عجاج بن مُحمَّد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، دار الفكر-بيروت-لبنان-، ط3، 1400هـ-1980م.
18. سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين مُحمَّد بن أحمد بن عثمان، ت: شعيب الأرنبوط، مؤسسة الرسالة -بيروت-ط11، 1417هـ-1996م.
19. شرح رياض الصالحين، مُحمَّد بن صالح بن مُحمَّد العثيمين. دار الوطن، الرياض. ط1، 1426هـ.
20. شرح سنن ابن ماجه -الإعلام بسنته عليه السلام-، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين، ت: كامل عويض، مكتبة نزار مصطفى الباز-المملكة العربية السعودية-، ط1، 1419هـ-1999م.
21. شرح صحيح البخاري، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ت: أبو تميم ياسر ابن إبراهيم، مكتبة الرشد-السعودية-الرياض، ط2، 1423هـ-2003م.

22. الصحايات وروايتهن في كتب الحديث الستة، صباح عبد الوهاب الداهري، دار أمجد-عمان-ط1، 2022-2023م.
23. الطريق على الإسلام، مُحمَّد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، دار ابن خزيمة، ط2، لا.س.ن.
24. عبد العزيز ابن باز، على طريق العلم، الموقع الرسمي لابن باز رَحِمَهُ اللهُ: binbaz.org.sa
25. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو مُحمَّد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي-بيروت-، لا ط، لا س ن.
26. عناية النساء بالحديث النبوي، أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان-السعودية-، ط1، 1414هـ-1994م.
27. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ت: محب الدين الخطيب، دار المعرفة-بيروت، لا ط، 1379هـ.
28. فتح السلام شرح عمدة الأحكام، للحافظ ابن حجر العسقلاني مأخوذ من كتابه فتح الباري، عبد السلام العامر، لا د، لا ط، لا س ن.
29. فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهن لا شين، دار الشروق، ط1، 1423هـ-2002م.
30. فيض الباري على صحيح البخاري، مُحمَّد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي، ت: مُحمَّد بدر عالم الميرقي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1426هـ-2005م.
31. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر مُحمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت: مُحمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة -بيروت-لبنان-ط8، 1426هـ-2005م.
32. قصيدة ختم برنامج تيسير العلم، صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي.
33. قوت المغتذي على جامع الترمذي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، إعداد الطالب: ناصر بن مُحمَّد بن حامد الغربي، إ.د: سعدي الهاشمي، رسالة دكتوراه-جامعة أم القرى-مكة المكرمة-كلية الدعوة وأصول الدين-قسم الكتاب والسنة-، ن: 1424هـ.

34. كتاب العلم، مُحمَّد بن صالح العثيمين، ت: فهد ناصر السليمان، مؤسسة الشيخ مُحمَّد بن صالح العثيمين الخيرية السعودية، ط9، 1435هـ.
35. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، مُحمَّد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى، دار إحياء التراث العربى، بيروت-لبنان، ط1، 1356هـ-1937م، ط2، 1401هـ-1981م.
36. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، مُحمَّد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى، دار إحياء التراث العربى، بيروت-لبنان، ط1، 1356هـ-1937م، ط2، 1401هـ-1981م.
37. الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، مُحمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهري الشافعي، دار المنهاج-دار طوق النجاة، ط1، 1430هـ-2009م.
38. مجلة كلية العلوم الإسلامية، المرأة والعلم.
39. مذكرة ماجستير بعنوان: أحكام جهاد المرأة في الشريعة الإسلامية وصوره المعاصرة، عالية أحمد صالح ضيف، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، ت: 2004م.
40. معالم في طريق طلب العلم، عبد العزيز بن مُحمَّد بن عبد الله السدحان، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية-الرياض، ط6، 1433هـ-2016م.
41. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة مُحمَّد قاسم، ت: بشير مُحمَّد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق-الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف-المملكة العربية السعودية، لاط، 1410هـ-1990م.
42. منحة الباري بشرح صحيح البخاري، زكريا بن مُحمَّد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي، سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1426هـ-2005م.
43. المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، محمود مُحمَّد خطاب السبكي، ت: أمين محمود مُحمَّد خطاب، مطبعة الإستقامة، القاهرة -مصر-، ط1، 1351-1353هـ.
44. موسوعة الأحاديث النبوية، HadeethEnc.com

45. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير، دمشق-سوريا، 1427هـ-2006م.